شكسبير

كما تهوى

(مسرحية)

ترجمة

علي محمود

الكتاب: كما تهوى.. (مسرحية)

الكاتب: شكسبير

ترجمة : علي محمود

الطبعة: ٢٠٢١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم –
الجيزة - جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٦ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣


http://www. bookapa.com E-mail: info@bookapa.com

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر

شكسبير
كما تهوى (مسرحية)/ علي محمود
– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.
١٤٤ ص، ١٨*٢١سم.
الترقيم الدولى: ١ – ٢٠١ – ٩٩١ – ٩٧٧– ٩٧٨
أ – العنوان رقم الإيداع : ٨٥٨٠ / ٢٠٢١

شكسبير

كما تهوى

(مسرحية)





حياة وليم شكسبير

ولد وليم شكسبير في بلدة سترانفورد (Strantford- on-Avon) من أعمال مقاطعة وَرِيكشَر في الثالث والعشرين من إبريل سنة ١٥٦٤، وكان الده جون شكسبير عند ولادته تاجراً ناجحاً في الغلات الزراعية كالقمح وجلود الأنعام والصوف.. الخ. وقد تزوج جون في سنة ١٥٥٧ من ابنة أحد الفلاحين الأغنياء فزفت إليه ومعها حوالي خمسين فداناً في وِمْسكُوت ومنزل عليها. وكان وليم ثالث إخوته. ورقى والده في الوظائف المدنية بسرعة غير عادية. فمن فاحص للخمور في سنة ١٥٥٧ إلى عضو المجلس البلدي سنة ١٥٧٢، ثم نزل به الضنك في هذه السنة الأخيرة لنزول أسعار الغلات التي كان يتجر فيها واضطر لرهن أملاكه لصهره.

وكان وليم مُعْنًى بشأنه في السنين الأولى من حياته فأرسله والده في سن السابعة إلى مدرسة ستراتفورد (Stratford GrammarSchool) وهناك تعلم القراءة والكتابة واللغة اللاتينية. وقرأ بعضاً من آداب فِرجل وأُفِيد ثم تعلم فيما بعد اللغة الفرنسية.

وكان دأبه التجول في أثناء عطلته المدرسية في الحقول والغابات حيث كان يلاحظ نمو الأزهار والأشجار والطيور على أشكالها المختلفة. هذا إلى أنه كان جِدُ ميالا إلى الاختلاط بالعامة في أيام الأسواق، يدخل خيامهم، وينصب إلى أحاديثهم المختلفة وإلى بعض الروايات القديمة من بعض الشيوخ الذين اشتركوا في حرب الوردتين أو رأوا بعض الأمراء الصغار

يسجنون في قلعة لندن (Tower of London) وكان يفكر فيما سمعه ويكتبه. ومن المحتمل أن هذا كان أساسا لرواياته العظيمة التي كتبها فيما بعد.

هذا ولم يعلم الشيء الكثير عن حياة وليم حتى بلغ الثامنة عشرة فتزوج من سيدة تكبره بثماني سنوات، وقد جلبت له معها بعض الثروة. وتاريخ حياته بعد ذلك غامض بعض الغموض حتى سنة ١٥٨٥ إذ يقال أنه ارتكب عندئذ بعض المخالفات التي اضطرته للرحيل إلى لندن، وهناك اكتسب عيشه بالتمثيل الذي أكسبه شهرة وحبَّب فيه بعض كبار رجال القوم. ويقال إنه بدأ كتابة رواياته إذ ذاك بتحوير بعض قصص الكتاب أو اقتباس بعضها. ويظن أن أول رواياته كانت «الحب عمل ضائع» (Love's is Labour lost) ألفها سنة ١٥٩١ ونقَّحها سنة ١٥٩٧ وظهر اسمه كمؤلف في هذه السنة ثم كتب بعد ذلك رواية روميو وجوليت، ثم تاجر البندقية. وقد كتب الباقي من رواياته بين سن السابعة والعشرين والسابعة والأربعين.

وقد عاد في هذه الآونة إلى ستراتفورد وعمل على توطيد مركز أسرته الاجتماعي، واستقرار حالها، فاشترى أكبر منزل بالقرية، وحقلين، وحديقة، وذاع صيته بين أهلها بالثروة والجاه، واكتسب من عمله كممثل أو كاتب روايات دخلا طيِّبًا، وابتاع قدراً عظيمًا من الأرض، ثم قضى فترة من الراحة قَضى نحبه بعدها في سنة السابعة والخمسين.

ملخص المسرحية

في الوقت الذي كانت فيه فرنسا مقسمة إلى مقاطعات «أو دوقيات كما كانت تسمى وقتئذ» كان يحكم إحدى هذه المقاطعات دوق اغتصب الملك من أخيه الأكبر بعد أن خلعه ونفاه.

وقد ذهب هذا الودق المخلوع مع جماعة قليلة من تابعيه المخلصين إلى غابة «ارْدن»، وقد عاش مع هؤلاء الأصدقاء الذين نفوا أنفسهم بإرادتهم معه، بينما استولى الدوق المغتصب على أملاكهم فأثرى من دخلها، وقد تعود هؤلاء هذه الحياة فصاروا أكثر سعادة منهم في حياة البلاط.

وقد أمَّ هذه البقعة كثير من الشبان الإشراف وصرفوا أوقاتهم في اللهو والطرب كأنهم يعيشون في القرون الذهبية؛ ففي الصيف كانوا يصطادون الغزلان، ويأخذون قسطهم من الراحة تحت ظلال الأشجار. ولقد ألفوا هذه الحيوانت الطائشة التي كانت كأنها السكان الأصليون لهذه الغابة، حتى أنهم لطالما حزنوا لاضطرارهم لقتلها ليتغذوا بلحومها.

وكان إذا حل الشتاء بزمهريره شعر الدوق بسوء حظه. ولكنه كان يتحمل ذلك صابراً، فقد رأى الخير في جميع ما في بيئته الجديدة.

وقد كان لذلك المنفى ابنة وحيدة تدعى «روزالند» ولكن أخاه الدوق المغتصب قد احتجزها في قصره حينما نفى والدها لتكون وصيفة لابنته «سِلْيا». ولقد توثقت عرا الصداقة بينهما، وكثيراً ما كانت «سليا» تواسي «روزالند» وتشجعها على احتمال أحزانها. وبينما كانتا على هذه الحال قد

رسول من الدوق يخبرهما أنهما إذا أرادتا مشاهدة مباراة للمصارعة فعليهما أن يحضرا في الميدان أمام القصر، فرأت «سليا» أن توافق وتأخذ «روزالند»، فربما كان في ذلك تسلية لها. وعند ذهبتا وجدتا أن هذه المباراة قد تنتهي إلى نهاية محزنة لأن أحد المتبارين رجل ضخم قوي طالما تدرب على الصراع وقتْل الكثير من الرجال. وأن الآخر شاب صغير السن حتى لقد ظن الكثير أن قلة تجاربه في هذا الفن قد تجر عليه الوبال.

وعندما رأى الدوق «سليا» و«روزالند» رحب بهما ورجاهما ان يقنعا الشاب الصغير بالكف عن المصارعة كي لا يحصل له ما لا تحمد عقباه. ورحبت السيدتان بأداء هذه الخدمة الإنسانية وطلبتا منه برفق أن يتنحى عن المصارعة، ولكنه رفض بأدب، وكانت كل آماله أن يظهر بمظهر الشجاع أمام السيدتين. ثم ابتدأت المباراة فتمنت «سليا» ألا يصاب بأذى ةعطفت عليه «روزالند» التي ظنت أن سبب حبه للموت هو أنه بائس مثلها؛ لهذا عطفت عليه عطفاً بلغ من شدته أن تحول إلى حب، فكان هذا العطف من السيدتين حافزاً له أن يُبدي أقصى ما لديه من قوة وشجاعة حتى انتصر على خصمه.

ولقد أعجب الدوق ببسالة هذا الشاب الغريب وسأله عن اسمه، يريد بذلك أن يأخذه تحت كنفه. فقال الشاب: إن اسمه اورلندو، وأنه ابن سير رونالد دي بويز.

وقد مات سير رونالد دي بويز من عدة سنوات ولكنه كان في حياته من أخلص رعايا الدوق المني ومن أصدق أصدقائه، ولذلك عندما سمع الدوق نسب الشاب تحول كل حبه عليه إلى غضب وترك القصر متكدراً وقال:

إنه كان يود أن يكون هذا الشاب ابن رجل آخر. أما روزالند فسرت من أن محبوبها هو ابن صديق والدها.

ولقد ذهبت إليه السيدتان وخففتا عنه ما لقيه من الدوق، وعندما مفارقتهما له أهدته روزالند سلسلة كانت حول عنقها وعرفت سليا من حديثها فيما بعد مع روزالند أنها وقعت في حبال غرام الشاب.

وكان ميل روزالند إلى الشاب سبباً في إغاظة الدوق الذي أمر بطردها من قصره لتلحق بوالدها المنفي. فحاولت سليا أن تجعل والدها يكف عن ذلك. ولكن الدوق قال لها إنها ماطرة خبيثة.

وأن بقاءها ليس في مصلحة سليا, وأن أوامره لا رجوع فيها. فعند ذلك صممت سليا أن تتبع روزالند وأن تنفي نفسها معاً فاقترحت سليا أن تلبس إحداهما لباس رجل حتى لا يلحقهما أذى واتفقنا أن تلبس روزالند لباس رجل ريفي لأنها أطول الاثنتين قامة وأن يقولا أنهما أخ وأخت وتسمَّت روزالندا باسم جَنميدْ وسليا باسم ألينَا. وتحت هذا التستر في زيهما واسمهما رحلا إلى الغابة بعيداً عن حدود إقليم الدوق ومعهما حليهما ليستطيعا الإنفاق على نفسيهما من بيعها. وبعد رحلة شاقة أعياهما التعب وكادتا تموتان من الجوع قابلهما راع فطلبتا منه المساعدة ولكنه كان أفقر من أن يمدهما بشيء.

ولكنه قال إن لسيده منزلا صغيراً، وإنهما قد تجدان فيه ما يخفف عنهما، فتبعاه إلى الكوخ واستخدما الراعي. وبعد أن استراحا وسدا رمقهما تساءلا عما إذا كان أورلندو بعيداً. ولكن ما عرفتا أن أورلندو في الغابة.

وكان أورلندا أصغر أولاد سير رونالد دي بويز الذي عند موته أوصى أخاه الأكبر بأن يتعهده بالتربية اللائقة بمقامه، وأن يمده بما يحتاج إليه، ولكن أوليفر ظهر بمظهر الولد العاق فأهمل تربية أخيه وتركه مع الفلاحين وحاول أن ينهي حياته. وهذا كان سبباً في حضه على المصارعة، وعندما انتصر أورلندو صمم الدوق على أن يتخلص منه بأن يحرق غرفة نومه. فسمع بذلك خادم أمين يدعي (Adam) فأخبره سيده ونصحه بمغادرة القصر، وأعطاه ادخره من النقود ورحلا من القصر إلى «غابة أردن»، وهناك وجد جنميد «روزالندا» وإلينا «سليا» في حالة من الضنك والجوع كادت تقضي عليهما. وتعب الخادم فأعانه أورلندا وحمله وضعه لينام في ظل شجرة واجتهد في أن يحصل له على بعض القوت وذهب ليبحث عن طعام فوجد الدوق وأصحابه تحت الشجرة على وشك تناول الطعام... فاستل سيفه، وأؤاد أن يأخذ الطعام بالقوة فكلمه الدوق بكلام لطيف خجل منه فاستعمل أورلندا الملاطفة، فأمره الدوق أن يذهب ليحضر رفيقه، ويأخذ ما يكفيهما من الطعام فحمل آدم وأطعمه وبذا استرد قوته. وعندما انتسب الشاب وعلم الدوق أنه ابن سير رونالد دي بويز أكرم وفادته ووضعه تحت رعايته فعاش وخادمه الأمين مع الدوق.

ولقد كان حضور أورلندو بعد حضور جنميد «روزالند» وإلينا «سليا» بعد أيام ودهشت جنميد من أن اسم روزالند حفر على عدة أشجار، وأن أغاني حب باسمها معلقة عليها، وبينما هي وصديقها في جولاتهما قابلا أورلندو، ورأيا السلسلة المعلقة حول عنقه، وسألاه عن أسباب هيامه وكتابة اسم روزالند على الأشجار، قال إنه يحبها. فقالا له إذا أراد أن

يشفى من هذا الحب المبرح فليحضر كل يوم إلى كوخهما ويبقى في صحبة جنميد وهي تشفيه من دائه فقبل ذلك، ولكنه لم يشف من دائه مع أنه لمس شبه جنميد بروزالند، ولكنه أخبرها أن السيدة روزالند لم تتقدم إلى والدها مع أنه يقطن في نفس الغابة. وفي الواقع أنه قابلها ذات يوم وعرفته ولكنها لم تعرّفه بنفسها وأجابته إجابات مبهمة عن والديها.

– وذات يوم بينما كان أورلندو يجول في الغابة وجد ثعباناً عظيماً ملتفاً حول رقبة شاب، ولبؤة رابضة في انتظاؤ يقظته من النوم لتفترسه فهرب عند ذلك الثعبان فناضل أورلندا اللبؤة وقتلها وبذا أنقذ الرجل الذي عندما استيقظ وجد أنه أخوه الأكبر أوليفر الذي أهمل تربيته وعامله معاكلة قاسية، وكان يريد أن يقتله حرقا. وعندما أراد أوليفر مناضلة أخيه لإنقاذه خجل وندم على ما فرط منه وطلب من أخيه الصفح ولقد سر

ا أورولندا من رؤيته وندمه وعفا عنه وعانق أحدهما الآخر، وذهب الاثنان للسيدتين فوقع أوليفر في حب إلينا، وقال للأخوين إنه يريد أن يعيش معيشة الرعاة ويعطي أخاه أورلندا أملاكه ومنزله فرضى أورلندا بذلك، فعند ذاك طلب أورلندو أن يتزوج من روزالندا أيضاً، وفي اليوم التالي قابل أوليفر الدوق ومعه أورلندا وتزوج بروزالند، وأوليفر بسليا برضا الدوق. وبينما هم في مرحهم يلهون قدم رسول فأخبر الدوق أن دوقيته ردت إليه، فإن المغتصب عندما سمع بفرار ابنته سليا استشاط غضباً وجمع فريقاً من الرجال ليقبض على أخيه، ولكن قابله راهب على حدود الغابة وأمكنه أن يقنعه بالعدول عن مقاصده السيئة، فدخل مع الراهب الدير ليكفر عن سيئاته ورد الأملاك المغتصبة إلى ذويها فزادت هذه الأخبار

المفرحة في بهجة سرور الزواج وهنأت سليا ابنة عمها على حسن حظ الدوق والدها، وإنها ليست زريثة العرش لأن روزالند هي الوارثة.

ولقد وجد الدوق الفرصة لأن يكافيء تابعيه الذين نفوا أنفسهم معه فأعادهم معه إلى القصر في خدمته.

أشخاص الرواية

الدوق	:	عائشاً في المنفى
فردريك	:	أخو الدوق ومغتصب أقاليمه
أمينز **جاك**	}	لوردان– قائمان على خدمة الدوق المنفي
لِيبو	:	أمين قائم على خدمة فردريك
شارلس	:	مصارِع في خدمة فردريك
أوليفر **جاك** **أورلندا**	}	أولاد سير رونالد دي بويز
آدم **دنس**	}	تابعان لأوليفر
تتشتون	:	مهرج
سير أوليفر	:	مارتكست– قسيس
كورين **سيلفيس**	}	راعيات
وليم	:	فلاح عاشق لأودري
شخص يمثل	:	هيمن

روزالند : ابنة الدوق المنفي

سليا : ابنة فردريك

فيبي : راعية

أودري : غانية من فتيات الريف

لوردات – وخدم وحشم الخ

الفصل الأول

المنظر الأول

حديقة أوليفر

[يدخل أورلندو وآدم]

أورلندا : كما أذكر يا آدم: إن والدي أوصى لي بمبلغ ضئيل هو ألف كراون وكما قلت وهو على فراش الموت كلف أخي ليحسن تربيتي، وهنا منشأ أحزاني، فإنه أرسل أخي جاك إلى المدرسة بينما أخذ الناس يقولون بأنه أصاب حظا وفيراً من الثروة. أما أنا فإنه أبقاني بالمنزل لأعيش عيشة الفلاحين القذرين، ولا يمكنك أن تعد هذه تربية: تلك التي كانت بمثابة وضع ثور في حظيرة، وإنه ليعني بتربية خيوله أكثر من عنايته بي فهو يدربها ويعني بشئونها ولذلك يستأجرلها خدما بمرتبات باهظة. ولكني وأنا أخوه لا أستفيد شيئاً سوى أن تتقدم بي السن تحت رعايته ولذلك فأنا مدين له مثل حيواناته التي تعيش على أكوام الفضلات، وفضلا عن ذلك فإنه بينما يعطي هذا الشيء التافه بكثرة وأنا أقبله على مضض، يحرمني بما له من

السطوة الشيء الذي وهبته لي الطبيعة وهو مساواة بعضنا بعضاً في الحقوق، فإنه يجعلني أتغذى مع فلاحيه ويحرمني أن أحتل مكان الأخ ويحط من شرف مولدي وينتقص تربيتي، وهذا هو ما يؤلمني يا آدم وروح والدي التي أظن أني متشبع بها تأخذ في الثورة على هذه العبودية ولن أتحملها بعد ولو أني لا أعلم طريقة للتخلص منها.

آدم : ها هو ذا أخوك قادم.

اورلندو : ابتعد يا آدم وانظر كيف يعاملني معاملة قاسية.

[يخرج آدم]

[يدخل أوليفر]

أوليفر : ماذا تصنع هنا يا سيدي؟

اورلندا : لا شيء لأني لم أتعلم أن أصنع شيئاً!

أوليفر : وما الذي يقف عثرة في طريقك يا سيدي؟

اورلندا : عفواً يا سيدي فإني أساعدك على عرقلة من جعل الله أخا صعلوكا لا يستحق أن يكون أخاك وذلك لكسله.

أوليفر : زاهاً لك ابحث لك عن عمل أحسن من هذا الذي يشغلك واغرب عني.

أورلندا : هل أعني بخنازيرك وآكل معهم العشب؟ وهل أسرفت

في أموالي حتى أبلغ هذا الحد من الفقر؟

أوليفر : هل تعرف أين أنت يا فتى؟

أورلندا : نعم يا سيدي هنا في حديقتك.

أوليفر : وهل تعرف في حضرة من أنت يا غلام؟

أورلندا : نعم أحسن من أنا في حضرته يعرفني! إني أعلم أنك أخي الأكبر ولمّا كنت سيداً (**gentleman**) يجب أن تعرفني وقانون الأمة يفضلك علي لأنك الولد البكر ولكن عذا قانون لا يحرمني سلالتي حاى ولو كان بيني وبينك عشرون ولداً فإن في جسمي دم والدك وإني أعرف أن سنك تجعلك أهلا لأن تكون أكثر احتراماً نظراً لقربك منه.

أوليفر : ماذا تقول يا غلام؟

أورلندا : مهلا مهلا يا أخي البكر فأنت أصغر شأناً من أن تخاطبني بهذه اللهجة.

أوليفر : هل تريد أن تضربني يا شرير؟

أولندو : أنا لست شريراً ولكني أصغر أولاد سير رونالد دي بويز فهو والدي، وشريرٌ ثلاث مرات من يقول إن أبا مثله يخرج من ظهره شريراً. ولولا أنك أخي لما رفعت إحدى يدي عن حلقك حتى تنزع الأخرى لسانك لقولك هذا.

ولعمري حتى سَبَبْتَ نفسَك!

آدم : (يتقدم) صبراً يا سيدي العزيز وتصافيا إكراماً لذكرى والدكما.

أوليفر : أقول لك أطلق سراحي.

أورلندو : لن أكف عن ذلك إلا برضائي، يجب أن تصغي إليَّ: لقد كلفك والدي في وصيته أن تقوم على تربيتي تربية طيبة فأنت ربيتني كأبناء الفلاحين ولم تدعني أختلط بمن هم في طبقتي لآخذ عنهم الصفات الطيبة وإن روح والدي تجعلني أثور على هذه المعاملة. ولذلك أطلب إليك أن أباشر من الأعمال ما يليق بسيد أو تسلمني هذا النصيب الضئيل من الثروة الذي تركه لي والدي في وصيته وبهذا النصيب سأعتمد على نفسي في تكوين ثروتي.

أوليفر : وما الذي عزمت على عمله؟ أتتسول عندما ينفَدُ ذلك الإيراد؟ وعفواً يا سيدي أنت لا تطاق لا أريد أن تضايقني أكثر من ذلك– ستأخذ نصيبك من الوصية أرجو أن تغرب عني.

أورلندو : لن أشيء إليك أكثر مما ينبغي لصالحي.

أوليفر : اذهب من هنا أيها الكلب العجوز.

آدم : هل تسميتك لي بالكلب العجوز هي مكافأتي وقد بلغ بي الكبر عتياً في خدمتك؟ فليرحم الله سيدي الكبير لأنه تنزه عن مثل هذا القذع.

[يخرج أولندو وآدم]

أوليفر : هل وصل الأمر إلى هذا الحد؟ هل تأخذ في مضايقتي؟ سأشفيك من دائك ولا أعطيك الألف كراون– ياَ دِنِسْ

[يدخل دنس]

دنس : هل تناديني يا سيدي؟

أوليفر : ألم يكن تشارلس مصارع الدوق هنا يريد مقابلتي؟

دنس : نعم يا سيدي هو هنا بالباب ويلح في مقابلتك.

أوليفر : ناده [يخرج دنس] ستكون هذه وسيلة طيبة وبخاصة أن الصراع سيحدث في الغد.

[يدخل تشارلس]

تشارلس : عم صباحك يا سيدي.

أوليفر : ما آخر الأخبار في البلاط الجديد؟

شارلس : ليست هناك أخبار في هذا البلاط ولكنها الأخبار القديمة. وهي أن الدوق الكبير قد نفاه أخوه الصغير الدوق الجديد، وثلاثةٌ أو أربعة من أصحابه اللوردات المحبين له قد نفوا أنفسهم معه طوعاً واختياراً، وقد أغنتْ

أملاكهم الدوق الجديد ولذلك سمح لهم بأن يرحلوا.

أوليفر : هل تستطيع أن تخبرني إذا كانت روزالند ابنة الدوق قد نفِيَتْ مع والدها.

شارلس : لا، فإن ابنة الدوق الجديد تحبها لأنها تربَّتْ معها من المهد. ولذلك لم تسمح بنفيها وإلا لتبعتها إلى المنفى أو ماتتأسفاً على فراقها، ولقد عاش الدوق ومن معه معيشّة ذلك اللص المشهور «روبن هود الإنجليزي» ويقولون إن عدداً عظيما من الشبان يلتفون حوه كل يوم ويصرفون الوقت في الملاهي والأنس كما كان ذلك شأن العصور الذهبية.

أوليفر : أتتصارع في الغد أمام الدوق الجديد؟

تشارلس : نعم سيكون ذلك يا سيدي. وقد جئت لأخبرك بهذا ولقد علمت سراً أن أخاك الأصغر أورلندو يميل إلى مصارعتي ليجرب قوته. أما أنا فسأصارع في الغد لحفظ مكانتي، ومن ينازلني ولم يكسر له عضو فقد برهن على كفاءته. وأخوك صغير دقيق البنية ولصداقتنا لا أريد أن أهزمه. ولكني مضطر أن أحافظ على شرفي إذا تجرأ على التقدم لمصارعتي، لذلك جئت لأخبرك بذلك كي تنصحه بالعدول عن قصده وإلا فليتحملْ ما سيناله من الفضيحة التي سعى إليها بنفسه وعلى كُرْهٍ مني.

أوليفر : أشكرك على محبتك لي، ولعلي أوفق لمكافأتك عليها، ولقد علمت بقصد أخي الأصغر في هذا الصدد، وحاولت بوسائل خفية أن أمنعه، ولكنه مصمم على عزمه. وأقول لك يا تشارلس: إنه أكثر غلمان فرنسا عناداً وتصميما على رأيه، فإنه طموح حسود، يريد أن ينافس كل رجل في صفاته الطيبة، هذا إلى أنه دساس خبيث يناهض شقيقه بكل الوسائل المرذولة وأحب أن تكسر رقبته كما لو كانت إصبعاً من أصابعه، وهذا هو الأولى بك، لأنك إذا فضحته أيّ فضيحة أو إذا لم يغلبك فسيلجأ إلى تسميمك، أو إيقاعك في الشرك بخديعة من خدعه الخائنة. وأخيراً لن يتركك حتى ينزع روحك من جسدك بوسيلة من وسائل الخفية، لأني أؤكد لك وأنا حزين تكاد الدموع تطفر من عينيّ أنْ ليس هناك مخلوق على ظهر الأرض في صغره وخبثه. إني أتكلم عنه كأخ، ولكني أرى واجبي أن أكشف لك حقيقته، وإنه ليخجلني بل ويحزنني أن أراه يتصف بهذه الصفات بينما يصفر وجهك ويأخذك العجب!

تشارلس : إني لسعيد حقاً إذ حضرت هنا إليك، وإذا حضر في الغد أعطيته ما يستحق، وإذا استطاع بعد الصراع أن يمشي وحده فلن أصارع من أجل جائزة أخرى. والله يحفظك ويرعاك يا سيدي.

أوليفر : وداعاَ يا تشارلس الطيب [يخرج شارل]. والآن فلنحرض هذا المخاطر وأرجو أن تكون منيته قد حانت، لأني وحقك لا أعلم لماذا أنا لا أكره أي شيء كرهي له؟ على ما به من اللطف، فإنه عالم ولو لم يذهب إلى المدرسة، وهو على جانب عظيم من مادثة الخلق ومن الأساليب السامية ي حياته، حتى ليكاد يجذبك بسحر شخصيته فتحبه. وهو محبوب لدى الجميع، وبخاصة لدى أهلي الذين يعرفونه أكثر من غيرهم، وإني بالقياس إليه المحتقر! ولكن هذا الأمر لن يطول، فسوف يخلصنا (شارل) المصارع من كل ذلك، ولم يبق إلا أن أثير هذا الولد للحضور هناك وهأنذا فاعل [يخرج] .

المنظر الثاني

ميدان أمام قصر الدوق

[تدخل روزالند وسليا]

سليا : أتوسل إليك يا بنة العم أن تكوني مرحة.

روزالند : لا تنسَيْ يا أختي العزيزة أني أظهر من المرح أكثر مما أملك. أفتطلبين مني بعد ذلك أن أزداد مرحاً؟ وإذا قَصَّرْتِ في تعليمي كيف أنسى والدي المنفي، فإياك أن

تطلبي مني زيادة في المرح أو في أي نوع آخر من السرور...

سليا : أوه! إن هذا القول يدلني على أنك لا تحبينني بقدر ما أحبك، فلو كان عمي- والدك المنفي- نفى عمك أي والدي الدوق لجعلت حبي لك كأن والدك هو والدي وهكذا ينبغي أن يكون الحال لو كان حبك لي كحبي لك.

روزالند : سأنسى ما أنا فيه لأشاركك حظك.

سليا : أنت تعلمين أني وحيدة أبي، وليس من المحتمل أن يكون له أولاد فيما بعد، وعندما يرحل عن هذه الحياة ستكونين وريثته؛ لأن ما اغتصبه من والدك سوف أرده إِليك عن طيب خاطر، وأقسم لك بشرفي أني سأفعل ذلك، وإذا حنثت بقسمي فليسمخني الله وحشاً مرذولاً. لهذا أطلب إليك يا روزالند الجميلة المحبوبة أن تفرحي، وأن تنفضي عنط عبار الكآبة.

روزالند : سأحاول ذلك من الآن يا بنة العم، وسأخترع ما يسليني، ودعيني أسألك: ألم تجربي العشق والغرام؟

سليا : لك أن تجربي ذلك، وإيام أن تجِدِّي في عشق رجل، ولْيكن مبلغ حبك له بمقدار خجل تتورد منه وجنتاك ثم تتخلصين منه بشرف.

روزالند : ومن هذا الذي يصح أن نمزح معه في ذلك؟

سليا : دعينا نمزح من الحظ. ومن قسمته بين الناس، فعسى أن يكون عادلاً في توزيع نفسه بين الناس.

روزالند : ليتنا نستطيع ذلك! فإنه ليُصيب الناس خبط عشواء فما أقساه على الناس! وما أقل من يظفرون منه بقسط أو نصيب!

سليا : هذا حق، فإن من يجعل من النساء مثلاً جميلات قلَّ أن يجعل منهن شريفات، ومَن تكنَّ شريفات لا تكن جميلات أو محبوبات.

روزالند : يخيَّل إلي أنك تخلطين بين الحظ ومواهب الطبيعة، فإن الحظ يتصرف في أرزاق الخلق بينما الطبيعة هي التي تخلع عليهم القسمات والجمال.

سليا : لا. أليس من الممكن أن المرآة التي خلقها الله رائعة فاتنة قد تقع في النار فتفقد بذلك بعض ملامحها الجميلة؟ وإذا كانت الطبيعة قد وهبت لنا ذكاء نسخر ونتهكم به على الحظ، ألم يرسل الحظ ذلك المهرج ليقطع حديثنا؟

[يدخل تنشتون]

روزالند : إن من الحظ ما هو متعذر على الطبيعة، وذلك عندما تجعل امثال هذا المجنون حجر عثرة في سبيل الذكاء

الفطري.

سليا : ولربما لم يكن ذلك من عمل الحظ، ولكن من عمل الطبيعة التي رأت ظلام أفكارنا حتى لم نعد قادرين على التأمل في مثل هذا العمل الطيب، فأرسلت هذا المجنون يشحذ من عزائمنا لأن غباء المجنون كان دائماً بمثابة حجر يشحذ عليه ذكاءه. والآن إلى أين أنت ذاهب أيها الذكي؟

تتشستون : يجب أن تذهبي معي يا سيدتي إلى والدك.

سليا : هل كلفك بهذه الرسالة؟

تتشستون : لا وشرفي، وإنما أمرت أن أحضر إليك.

روزالند : من علمك هذا القسم أيها المجنون؟

تتشستون : تعلمته من فارس أقسم بشرفه أن الفطائر كانت جيدة وأن الخردل رديء، والواقع أن الخردل كان جيداً، والفطائر كانت رديئة، ومع ذلك فلم يحنث في يمينه.

سليا : كيف تثبت ذلك بعلمك الواسع؟

روزالند : الآن حل عقال علمك الواسع، وأجب عن هذا.

تتشستون : لتتقدما كلتا كما، ولْتُمسكا بذقنيكما ولْتُقْسِما بلحا كما أني خبيث مكار.

سليا : وحق لحانا– لو كانت لنا لحىً– إنك لكذلك.

تتشستون : وحق مكري– لو كنت كذلك– إِني الخبيث. وذلك أنك إِذا أقسمتِ بالشيء الذي لا تملكين لا تحنثين في يمينك، وذلك كالفارس الذي أقسم بشرفه وهو لا يملك شيئاً منه، وإذا كان لديه بعضه فلقد أضاعه قبل أن يرى الكعك والخردل.

سليا : أرجو أن تفصح عمن تقصد؟

تتشستون : أقصد رجلا عجوزاً يدعى فردريك الذي يحبه أبوك.

سليا : إن حب والدي إِياه لهو شرف كان له. فإِياك والكلام عنه ولعمري لَتُجْلَدَنَّ يوماً من الأيام على نكاتك المزرية!

تتشستون : وهذا ما يؤسف له، فإِن كلام المهرجين وكلام العقلاء الطائشين سيان.

سليا : أقسم إِنك لتقول الحق، فمنذ أن خُبِىء ذلك الذكاء القليل من رءوس المجانين والطيش القليل الذي يملكه العقلاء قد ظهر جلياً...

ها هو ذا السيد «لابو» قد حضر.

روزالند : نعم. بفم مملوء بالأخبار.

سليا : الأخبار التي سيقدمها لنا كما يقدم الحمام الحب إلى صغاره لتغذيتها.

روزالند : إذن سيتخمنا بالأخبار؟

سليا : وهذا أفضل لأننا سنكون أكثر قيمة في نظر الناس.

[يدخل «لابو»]

روزالند : سعدت صباحا يا سيد «بولا». ما وراءك؟

لابو : أيتها الأميرة المحبوبة لقد فاتتك رياضة جميلة.

سليا : أي نوع من الرياضة.

لابو : أي نوع من الرياضة يا سيدتي؟ كيف أجيبك على ذلك؟

روزالند : كما يريد الحظ والذكاء.

تتشستون : أو كما تجيب الأقدار.

سليا : هذا كلام ضخم عن موضوع تافه.

لابو : إنكما لتدهشانني أيتها السيدتان– كنت سأتحدث إليكما عن صراع جيد خسرتما الكثير بعدم رؤيته.

روزالند : عليك أن تخبرنا بهذا الصراع.

لابو : سأخبركما بمبدئه وأرجو أن تتكرما برؤية نهايته، فإنها أحسن ما فيه، وها هما حاضران لإتمامه.

سليا : لقد ماتت البداية ودفنت.

لابو : هذا هو رجل عجوز قادم يصحبه أولاده الثلاثة.

سليا : إن هذه البداية تذطرني بحكاية قديمة.

لابو : حكاية ثلاثة شبان مفتولي العضلات، حسني الطلعة.

روزالند : وحول رقابهم لوحات مكتوب عليها «ليكن معلوماً لدى الحاضرين».

لابو : لقد صارع أكبر الأولاد الثلاثة شارلس فصرعه شارلس بعد لحظة قصيرة وكسر ثلاثة من أضلاعة وتركه بين حي وميت، ثم هكذا كان حظ الثاني والثالث. ها هم يرقدون هناك على حين يندبهم والدهم العجوز المسكين ويبكيهم ويشاركه النَّظارة تأثره وبكاءه عليهم.

روزالند : وا أسفاه!

تتشستون : ولكن أي رياضة بدنية يا سيدي حُرمت السيدات رؤيتها.

لابو : تلك التي تكلمت عنها.

تتشستون : وهكذا يزيد علم الرجال كل يوم– لأن هذه أول مرة سمعت فيها أن كسر الضلوع رياضة مسلية للسيدات.

سليا : وأؤكد لك أني أنا أيضاً لم أسمع بمثله.

روزالند : هل هناك مَن يشتاق لسماع موسيقى أضلاعه المتكسرة؟ هل نرى هذا الصراع يا بنة عمي؟

لابو : يجب أن ترياه إذا مكثتما هنا. وهذا هو الميدان المعد للصراع وهم على استعداد للبدء.

سليا : ها هما قادمان بكل تأكيد، فلْننتظر حتى نراهما.

[موسيقى] يدخل دوق فردريك– لوردات– أورلندو– شارلس– خدم.

دوق فردريك : هيا بنا– وإذا كان هذا الشاب لا يمكن إقناعه بالتنحي عن المصارعة، فجرأته هي المسئولة عما يحدث له من الأخطار.

روزالند : أذها هو الرجل المصارع الواقف هناك؟

لابو : نعم، هو يا سيدتي.

سليا : وا أسفاه فإنه شاب صغير السن جداً ولو أنه يظهر عليه سيما النجاح.

الدوق فردريك : يا بنتي ويا بنت عمها هل قدمتما لتشهدا المصارعة؟

روزالند : نعم يا سيدي إذا أذنت لنا.

الدوق : لن تسرا كثيراً من رؤيتها، لأن المصارع يفوقه شارلس كثيراً، ولقد حاولت شفقة عليه أن أثنيه عن عزمه، ولكنه رفض. تكلْما معه أيتها السيدتان فلربما أَمكنكما التأثير عليه.

سليا : ناده يا سيد لابو.

الدوق : تكلما معه في غيبتي. [يتنحى قليلا]

لابو : أيها السيد المصارع، إن الأميرة تطلبك.

أورلندو : سأقابلها بكل احترام وخضوع.

روزالند : أيها الشاب هل طلبت أن تتبارى مع المصارع شارلس؟

أورلندو : لا يا سيدتي الجميلة، إنه رجل محترف المصارعة، ولم أتقدم لمصارعته إلا كما تقدم غيري لأني أريد أن أجرب قوتي.

سليا : أيها السيد الصغير إن روحك أجسر من سنك. لقد رأيت برهاناً قاسياً على قوة هذا الرجل. فلو فكرت قليلاً في أمرك وأَعطيتها حقها فإِن الخوف من مخاطرتك قد ينصحك قليلا بأن تتقدم لمصارعة من أَنت كفء له. وإِني أرجوك رجاء لصالحك أن تفكر في أَمنك وتتنحى عن هذه المحاولة.

روزالند : أقبل هذا يا سيدي ولن تخسر شيئاً من شهرتك إِذا امتنعت. وسنرجوا الدوق أَن يضع حداً لهذه المصارعة.

أورلندا : أرجوكما أَلا تعاقباني بهذه الآراء القاسية. وإِني أَعلم أَني سأكون مذنباً لو رفضت لسيدتين لطيفتين أَمراً كهذا. ولكني أرجو أن تتبعني في هذا النزال أعينكما ودعواتكما، هذا النزال الذي إِن فشلت فيه، فإِن ما يصيبني من الخجل يكون من سوء حظي، وإِذا مت فإِن هناك رجلا قد مات لأنه يرغب في ذلك، ولا أكون قد أسأت إلى أصدقائي إِذ ليس لي من الأصداء من يندبني ويحزن عليّ، ولا أكون قد أسأت إِلى الدنيا إذ ليس لي

فيها أحد، بل إني لأشغل من العالم فراغا يكُون من المستحسن أَن يملأه غيري عندما أتركه.

روزالند : يا ليت ما لدي من القوة الصغيرة لك.

سليا : وقوتي أيضاً أضمها إلى قوتها وأمنحك إياها.

روزالند : أستودعك الله، وأرجو أن أكون مخدوعة في أمرك.

سليا : وأرجو أن يكُون ما تتوق إليه في عونك.

شارلس : هيا بنا. أين ذلك الشاب الشجاع الذي يريد أن يتوسد أمه الأرض؟

أورلندو : إنه مستعد يا سيدي، ولكنه شخص متواضع.

دوق فردريك : ستجرب شوطاً واحداً.

شارلس : لا يا سيدي فإني متأكد أنكم لن تطلبوا منه شوطاً ثانياً على أنك قد حاولت أن تثنيه عن عزمه من باديء الأمر.

روزالند : فلْيساعدك إله القوة أيها الشاب.

سليا : ليتني كنت شبحا غير ظاهر حتى أجر هذا الرجل القوي من ساقه.

[شارلس وأورلندو يتصارعان]

سليا : لو أصابتني صاعقة في عيني لأمكنني مع ذلك أن أخبرك عمن سيكسب [تشارلس يقع– تصويت]

الدوق : كفى كفى.

أورلندو : نعم يا سيدي لأني لم أجرب كل قوتي معه.

الودق : كيف حالك يا شارلس.

لابو : لا يمكنه التكلم يا سيدي.

الدوق : إحملوه وخذوه [يحمل شارلس إلى الخارج].

ما اسمك أيها الشاب؟

أورلندو : أورلندو يا سيدي، أصغر أولاد سير رونالد دي بويز.

الدوق : ليتك كنت ابن رجل آخر. لقد كان العالم يظن والدك رجلاً شريفاً، ولكني وجدته عدواً لي، ولو كنت من نسل أسرة أخرى لكان سروري من عملك هذا أكثر وأعظم، ولكني أستودعك الله لأنك شاب شجاع، وليتك أخبرتني عن والد آخر.

[يخرج الدوق وحاشيته– ولابو]

سليا : لو كنت مقام والدي يابنة العم هل كنت أقول ذلك؟

أورلندو : إني لأفتخر أكثر بأن أَكون ابن سيررونالد– ابنه الأصغر، ولكني أتنازل عن ذلك لأكون الوارث المتبني لسير فردريك.

روزالند : لقد كان والدي يحب سير رونالد من صميم قلبه كما يحب نفسه وكان العالم أجمع من رأى والدي، ولو كنت أعلم قبل ذلك أن هذا الشاب ابنه لرجوته ودموعي تتدفق حتى لا يخاطر هذه المخاطرة.

سليا : يابنة العم، هيا نشكره ونشجعه، فإن حقد والدي وخشونة أخلاقه يحزان في نفسي. لقد نلت يا سيدي ما تستحقه من الجزاء، ولو بررت بوعدك في الحب كما بررت بجميع ما وعدت به ستكون معشوقتك مسرورة.

روزالند : أيها السيد. [تعطيه سلسلة من رقبتها]

البس هذه إكراماً لي وتقبلها من سيدة أساء إليها الحظ. ولو لم تكن كذلك لأعطيتك أكثر، ولكن يدها فقيرة من المال. هل نذهب يابنة العم؟

سليا : نعم، ووداعاً أيها السيد اللطيف.

أورلندو : هل لي أن أشكرك؟ لقد فقدت كل مواهبي الطيبة وما ترونه الآن من شخصي ليس إلا خيالا، وما مثله إلا كمثل الصم الذي لا حياة له.

روزالند : ها هو ذا يدعوني للعودة إليه. لقد فقدت كبريائي بضياع ثروتي. سأسأله ماذا يريد. هل دعوتنا يا سيدي؟

لقد صارعت صراعاً مجيداً وتغلبت على أكثر من واحد

من أعدائك.

سليا : هل نذهب يابنة العم؟

روزالند : نعم، خذيني معك. وداعاً. [تخرج روزالند وسليا]

أورلندو : ما الذي يعقد لساني عن التكلم؟ لا يمكن التكلم معها ولكنها أظهرت أنها تريد أن يكلمها أورلندو. لقد غلِبتَ يا أولندو المسكين فهل شارلس أو من هو أضعف منه قوة قد تغلب عليك؟

[يدخل لابو مرة ثانية]

لابو : يا سيدي الطيب إن صداقتي تجعلني أَنصحك أن تبرح هذا المكان مع أَنك استحققت المدح والاستحسان العظيمين استحقاقك للحب، ولكن هذه هي حالة الدوق العقلية الآن، فإنه يبخس كل ما أَتيت، فهو متقلب الأطوار، أما حالته الحقيقية فأنت قادر على تصورها أَكثر مما أصفها.

أورلندو : أَشكرك يا سيدي، وهل لك أن تخبرمي مَن مِن السيدتين اللتين حضرتا المصارعة ابنة الدوق؟

لابو : لو حكمنا بسلوكهما لقلنا لا هذه ولا تلك، والواقع أن الصغرى هي كريمة الدوق، وأَما الأخرى فابنة الدوق المنفي وقد احتجزها عمها المغتصب لتكون رفيقة ابنته، وكلتاهما تحب الأخرى أَكثر من الحب الطبعي لأختين.

ولكن الدوق منذ بضعة أيام أَخذ يظهر الكراهية لابنة أَخيه الوديعة الخلق لا لشيء إلا لإطراء الناس أَخلاقها، والشفقة عليها من أَجل والدها. وأُقسم لك أَن هذا الحقد على تلك السيدة سيأتي يوم تنفجر مراجله فجاءة. أستودعك الله يا سيدي. وفي عالم أَحسن من هذا أَرجو أَن أَراك وأن يكون لك من الحب لديّ أكثر مما تلته الآن.

أورلندو : وإِني مدين لك بما فعلته، وأستودعك الله. [يخرج لابو] وهكذا أخرج من الدخان إلى الاختناق، وأتخلص من دوق ظالم لأقع في مخالب أخ ظالم. ولكن روزالند وديعة وطيبة. [يخرج]

المنظر الثالث

حجرة في القصر

تدخل روزالند وسليا

سليا : ليرحمنا إله الحب يابنة العم روزالند. هل الكل سكون؟

روزالند : أجل، حتى ولا كلمة هراء يقذف بها الإنسان كلباً.

سليا : لا. كلماتك أغلى من أن يقذف بها الإِنسان الكلابَ.

ارميني ببعضها– هيا اذكري لي أسبابك العرجاء.

روزالند : لقد كان هناك ابنتا عم، أَما إحداهما فقد أضعف العقل حواسها، وأما الأخرى فهي مجنونة لا عقل لها.

سليا : أكل ذلك من أجل والدك؟

روزالندا : لا. هو من أجل أخي! إن أيام هذه الدنيا مملوءة بالأشواك.

سليا : ما الحوادث يابنة العم إلا أشواك تقذف بها الحياة في أيام المرح فإذا لم نمش في الطريق المعبدة المعبدة المألوفة تعلقت بملابسنا.

روزالند : في استطاعتي أن أهز ملابسي فأنحيها عنها. أما الأشواك الحقيقية فهي في قلبي.

سليا : أخرجيها من جوفك بالسعال.

روزالند : لو أمكنني أن أحصل على ذلك بالسعال لفعلت.

سليا : مهلاً. صارعي حبك تصرعيه.

روزالند : لا بد من مصارع أمهر وأقدر مني على ذلك.

سليا : اقبلي تمنياتي الطيبة في الوقت المناسب مهما أصابك من الفشل. ولكن دعينا من المزاج ولنتكلم بجد وصراحة. هل من الممكن أن تقعي فجاءة في حبائل حب ابن سير رونالد الأصغر؟

روزالند : إن الدوق والدي كان يحب والده حباً عظيماً.

سليا : هل معنى هذا أن تحبي ولده حباً عظيماً، وعلى هذا القياس يجب أن أكرهه كرهاً عظيماً لأن والدي كان يكره زتاده كرهاً شديداً؟ ومع ذلك فإني لا أكره أورلندو.

روزالند : لا وحياتي لا تكرهيه إكراماً لي.

سليا : ولم لا؟ ألا يستحق ذلك؟

روزالند : من أجل ذلك دعيني أحبه. وهل تحبينه لأني أحبه؟ انظري ها هو الدوق قادماً.

[يدخل الدوق فردريك ومعه لوردات]

الدوق : يجب أن تخرج روزالند من هنا، وأن تفارق بلاطنا سريعاً.

روزالند : أنا يا عمي؟

الدوق : نعم أنت وفي ظرف عشرة أيام، وإذا وجدت بعد ذلك بالقرب من بلاطنا أو على بُعْدِ عشرة أميال منه فسوف تفقدين حياتك.

روزالند : أرجو من سيدي أن يخبرني أيَّ إثم اقترفته حتى أحاسب نفسي عليه. وحتى أعرف عيوبي. فإني إن لم أكن حالمة أو مجنونة– وأنا لست كذلك أيها العم– لم أرتكب بل لم أفكر في تكاب ما يسوءك.

الدوق : وهكذا يقول كل الخونة، فلو أن براءتهم تنحصر في

كلامهم فقط لكانوا أبرياء كالبراءة نفسها، ولكن يكفي أني لا أثق بك.

روزالند : ولكنَّ عدم ثقتك لا تجعلني خائنة. هل لك أن تخبرني على أي شيء تتوقف الخيانة؟

الدوق : أنت ابنة والدك وفي ذلك ما يكفي.

روزالند : وقد كنت كذلك عندما اغتصبت أملاكه، وكنت كذلك عندما نفيته. إن الخيانة لا تورث يا سيدي اللورد. وإذا كنا قد أخذناها عن أصدقائنا فما علاقة هذا بي؟ ثم إن والدي لم يكن خائنا، ولذلك يجب ألاّ تسيء الظن بي يا سيدي اللورد، فتفهم أن فقري مدعاة إلى خيانتي.

سليا : أيها المولى العزيز أعرني سمعك.

الدوق : أي سليا، لقد أبقيناها إكراما لك. وإلا لطُردت مع والدها.

سليا : لم أرجُك وقتئذ في بقائها معي، ولكن كان يسرك شفقة بها بقاؤها، لأني كنت في ذلك الوقت أصغر من أن أقدرها قدرها. والآن قد عرفتها وخبرتها، فلو كانت خائنة لكنت أنا كذلك لأننا ننام ونستيقظ معاً، ونتكلم ونلعب ونأكل معاً. وحيثما نذهب نترافق كالعروة الوثقى لا انفصام لها.

الدوق : أنها أكثر دهاء من أن تفهميها. وإن نعومة أخلاقها وسكوتها وصبرها تثير الناس فيشفقون عليها. إنك

لحمقاء فهي تغتصب اسمك. وسوف تظهر أخلاقك الناضجة وفضائلك أكثر عندما تغرب عنك. فاصمتي ولا تنبسي ببنت شفه، فإني قد حكمت عليها حكما حازما لا رجوع فيه، ألا وهو النفي.

سليا : أصدر هذا الحكم عليّ أنا أيضاً، فإني لا أستطيع العيش بدون صحبتها.

الدوق : أنت مجنونة. أما أنت يا روزالند فاستعدي للرحيل وإذا انقضى الوقت المحدد ولم ترحلي فبشرفي- وإنه لقسم عظيم لسوف تموتين.

[يخرج الدوق فردريك واللوردات]

سليا : واحسرتاه يا روزالند المسكينة. أين تذهبين؟ هل لك أن تستبدلي بأبيك أبي؟ إذن لمنحتك إياه. وإني ألح عليك ألاَّ تظني أنك أكثر حزناً مني.

روزالند : إن لدي من الأسباب ما يجعلني كذلك.

سليا : لا، ليس لديك أسباب فسرّي عنك، بعد أن قد علمت أن الدوق نفاني مع أبي ابنته.

روزالند : هو لم يفعل ذلك.

سليا : كيف تقولين ذلك؟ إذاً لقد فقدت روزالند الحب الذي يعلمك أنك وأنا شيء واحد. هل يُفَرَّق بيننا؟ وهل

تفصم عرانا أيتها الأخت اللطيفة؟ إن هذا لن يكون فلْيبحث والدي له عن وريثة أخرى. والآن يجب أن تفكري معي في وسيلة نهرب بها، وجهة نقصد إِليها، ثم فيما نحمله معنا. لا تفكري في تحثل أعباء النفي وحدك، وأن تحزني وحدك وتتركيني. وأقسم بظروفك المؤلمة هذه أني سأرحل معك مهما يكن من أمر.

روزالندا : وإلى أين نذهب؟

سليا : للبحث عن عمي في غابة أردن (**Ardon**)

روزالند : وا سوأتاه! ما أعظم الخطر الذي سنتعرض له، ونحن فتاتان، في هذا السفر الشاق.

سليا : سألبس ملابس رديئة مرذولة، وأتنكر فأصبغ وجهي بصِبْغ أسود وأنت ستحذين حذوي حتى نسير بدون أن نثير المعتدين من قطاع الطرق علينا.

روزالند : أليس من الأفضل وأنا طويلة القادمة أكثر من المعتاد أن أتزيا بزي الرجال؟ واتمنطق بحسام فارس، وأمسك بيدي رمحا كالذي تصطاد به الخنازير، وأخفي ما يكنه قلب امرأة من الخوف، وأمشي مشية الرجل المختال كما يفعل الكثير من الرجال الجبناء الذين يخفون جبنهم بمظاهرهم الكاذبة؟

سليا : وبماذا أسميك عندما تصبحين رجلا؟

روزالند : ليس لدي اسم أحط من اسم خادم الاله «جوبتير»
وهو «جنميد» وما الذي ستُسَمَّيْن به؟

سليا : اسم له علاقة بحالتي، وليكن «ألينا» أي المنفية.

روزالند : ولكن ما رأيك يابنة العم إذا حاولنا أن نأخذ ذلك المهرج
من بلاط والدك؟ ألا يكون مسلياً لنا في أثناء سفرنا؟

سليا : سيطوف العالم معنا، فاتركيني أحْتَلْ عليه. هيا بنا، ولنأخذ
حلينا وثروتنا معنا ولتفكري في الوقت المناسب، والطريقة
الأكثر أمنا والتي بها نستطيع أن نختبيء عن اللحاق بنا
بعد هروبنا. هيا فلنذهب راضين إلى الحرية لا إلى المنفي.
[تخرجان]

الفصل الثاني

المنظر الأول

غابة أردن

[يدخل الدوق الكبير وأمينز ولوردات آخرون في ثياب سكان الغابة]

الدوق الكبير : والآن يا رفاقي وإخواني في المنفى ألم تجعلكم العادة تألفون هذا الحياة وترونها أكثر لذة من الأبهة الزائفة؟ أليست هذه الغابات أبعد عن الاخطار من البلاط المملوء بالحاقدين والحاسدين؟ ألسنا هنا لا نألم من شيء سوى تغير الفصول، وبرد الشتاء القارس الذي عندما يهب على جسمي يَعضُّه بنابه ويرعده ويدفعني إلى أن أبتسم وأقول: إن هذا ليس ملقاً وإنما هو النصائح التي تخبرني بحقيقة حالي؟ فجزى الله الشدائد كل خير، ففيها على ما بها من القبح وسوء المنقلب الخير كل الخير. ففي حياتنا هذه البعيدة عن غوغاء المدن وجلبة الخلق نجد أصدقاء في ألسنة الشجر وكتباً في مجاري الأنهار، ومواعظ في الأحجار. وبالإجمال نجد الخير في كل شيء. من أجل ذلك لا أريد أن أستبدل

بهذه الحياة غيرها.

أمينز : ما أسعد– يا مولاي– مَنْ يقلب مصائب الدهر إلى مسرات وأفراح!

الدوق الأكبر : أرني المحل لأني أريد أَن أراه وهو مصاب بهذه النوبات الكئيبة لأنه إِذ ذاك تكون له آراء طيبة.

اللورد الأول : سأقودك إليه حالا.

المنظر الثاني

حجرة في القصر

[يدخل الدوق فردريك واللوردات والخدم]

دوق فردريك : أمِن المستطاع أنه لم يرهما أحد؟ هذا غير ممكن. إذن لا بد أن يكون من بين خدمي في القصر خبثاء ضالعون في هذا معهم.

اللورد الأول : لم أسمع بأحد رآها فإِن وصيفاتها رأيتها تنام في غرفتها وفي الصباح وجدن الفراش خالياً من سيدتهن.

اللورد الثاني : يا سيدي إن مهرج جلالتكم الذي تعودتم الضحك من

تهريجه مفقود أيضاً. وقد اعترفت «هسبريا» كبرى وصيفات الأميرة أنها سمعت عرضاً أن ابنتك وابنة عمها التي امتدحت كثيراً صفات المصارع وأخلاقه ذلك الذي هزم شارلس القوى ذا العضلات المفتولة تحدثتا كثيراً عن الرحلات. وهي تعتقد أنهما حيث يذهبان سيكون هذا الشاب في رفقتهما.

دوق فردريك : أرسل في طلب أخيه، وادع هذا الشجاع هنا فإذا كان غائباً، فادع أخاه لمقابلتي وسأكلفه إحضاره.

هيا أسرع وابحث عن الفارين الطائشين في كل مكان وأحضرهما مهما كلفك ذلك من المشقة.

المنظر الثالث

أمام منزل أوليفر

[يدخل أورلندو وآدم متقابلين]

أورلندو : من هناك؟

آدم : وادهشتاه! هل هذا سيدي؟ أو هذا أنت يا سيدي اللطيف الزديع الأخلاق؟ أَوَ هذا أنت يا ذكرى سير رونالد العجوز؟ فما الذي جاء بك إلى هنا؟ لماذا أنت فاضل الأخلاق؟ ولماذ يحبك الناس؟ ولماذا أنت

وديعالأخلاق قوي شجاع؟ وما الذي حبَّبَ إليك التغلب على ذلك المصارع؟ أهو المال في ظل الدوق الماجن؟ لقد جاء مدحك أسرع أسرع منك إلى المنزل. ألا تعرف يا سيدي أن رجولة بعض الناس وسجاياهم الفاضلة قد تسبب لهم العدواة؟ كذلك سجاياك الطيبة وفضائلك وقف على الغدر بك. ألا ما أعجب هذه الدنيا التي تجلب الدمار للرجال الفضلاء!

أورلندو : وَى! ما الخبر؟

آدم : أيها الشاب التعس لا تقترب من هذه الأبواب فإن تحت سقف ذلك المنزل يعيش الرجل الذي هو عدو جميع فضائلك الطيبة. الرجل الذي هو أخوك. لا، ليس أخاك، ولكنه ابن... أه، وليس كذلك ابناً بل لا يصح أن أسميه ابناً لمن كِدْتُ أن أذكر اسمه ألا وهو السير رونالد. لقد سمع هذا الرجل ثناء الناس عليك وفي هذه الليلة صمم على حرق مسكنك الذي تعودت أن تنام فيه وأنت موجود به، وإذا فشل في هذا فسيبتكر وسيلة أخرى للقضاء عليك. ولقد سمعت خلسة ما ينوي أن يقوم به من دنِيء الأعمال. فلا تُقِم في هذا المنزل لأنه مذبحة لا أكثر ولا أقل. فامقته وتجنبه ولا تدخله.

أورلندا : وإَلى أين تريدني أن أذهب يا آدم؟

آدم : إلى أي بقعة أخرى تبعُد بك عن هنا.

أورلندا : أو تريدني أن أمضي مستجدياً طعامي، أو أن أستعمل سيفي متوسلا بطرق مزرية إلى اغتصاب الطعام من الطريق؟ على أنه لَتَلُوح لي أني لا بد فاعل ما دمت لا أعرف وسيلة غير ذلك. ولكني لا أجد من نفسي القدرة على فعل ذلك مهما تكن الضرورة؛ ولقد يكون من الهيّن عليّ أن أخضع لحقد أخ خبيث ماكر فقد أواصر الأخوة على أن أضطر لعمل كذا.

آدم : هوِّنْ على نفسك، ولا تُكْرِهْها على غير ما تود. فإن لدي خمسمائة كراون كنت قد اقتصدتها من راتبي أيام خدمتي لأبيك، لقد ادخرتها للاستعانة بها حينما تقعد بي الشيخوخة عن العمل فأعتزل الخدمة وألزم عقر داري. وإنه ليسعدني أن أقدمها إلى سيدى الآن. والله الذي يرزق الطيور الكبيرة يعني كذلك بشأن الصغار منها ويرزقها من حيث لا تحتسب، فواسني في سني الكبيرة، وخذ الذهب، ودعني أكُنْ خادماً لك، وإذا دل مظهري على كبري وشيخوختي فإني ما زلت قوياً نشيطاً، لأني في شبابي لم أحتس الخمر، ولم أدعها تخالط دمي. كذلك لم أقترف ما يزري بي أو يُنْدِي جبيني خجلا. ولذلك فما أشبه شيخوختي بالشتاء الصافي

الذي يكثر صقيعه ولكنه لا يكون قاسياً، فاسمح لي بالرحيل معك، ولسوف أخدمك في كل شئون حياتك خدمة من هو أصغر مني سناً.

أورلندو : أيهذا الشيخ المهيب. ما أطيب ما يظهر فيك من صفات الخدم الأمناء في الأزمنة الغابرة أَيام كان الخدم يؤدون عملهم للواجب لا للمادة أو الضرورة، وعندي أنك لست على شاكلة أناس هذه الأيام، أولئك الذين لا يقومون بعمل إلا لمنفعتهم حتى إذا ما حصلوا على تلك المنفعة أهملوا عملهم مع ما يتقاضَوْن عليه من أجر كبير. لا ليس هذا شأنك، ولكنك أيها الرجل المسكين تقلم شجرة ميتة لا تزهر حتى تكافئك على تعبك ورعايتك لها، ولكن هيا بنا نرحل معاً مستعينين بأموالك على معيشة مستقرة.

آدم : سرْ يا سيدي ولسوف أتبعك حتى آخر رمق في حياتي، ولأخدُمَنَّك بصدق وولاء. إنني الآن في الثمانين، ومنذ السابعة عشرة إلى اليوم، وأنا أقطن في هذه الديار، ولكني الآن لن أسكنها. في المرحلة الأولى من العمر يجتهد الكثيرون في الحصول على ثروتهم. أما في المرحلة الثانية فإن الفرصة تكون قد فاتت، ولكن الحظ لن يكافئني بأكثر مِن أن أموت مستريح البال، غير دائن لسيدي... [يخرج]

المنظر الرابع

غابة أردن

[تدخل روزالند في ملابس شاب، وسليا في ثياب راعية غنم، وتتشستون]

روزالندا : يا إلهي! ما أشد اضطراب نفسي!

تتشستون : أنا لا تهمني نفسي، إذا لم تتعب ساقاي.

روزالند : إن ضعفي يجعلني أكاد أفضح ملابس الرجل وأبكي كالمرأة. ولكن يجب علي أن أحفظ كرامة الرداء الذي ألبسه، وأن أظهر أن رداء الرجل أشجع من الغلالة للمرأة لذلك تشجعي يا إلينا اللطيفة.

سليا : أَرجو أن ترحميني لأني لا أستطيع السير أكثر من ذلك.

تتشستون : أما أنا فخير لي أن أرحمك على أن أَحملك! على أني لا أتعب إذا حملتك. أَظن أن ليس لديك نقود في جيبك!!

روزالند : هذه هي غابة أردن.

تتشستون : نعم، أنا الآن في غابة أردن فما أوسع البَوْن؛ لأني عندما كنت بالمنزل كنت في محل أحسن من هذا، ولكن السائحين يجب أن يكونوا راضين بنصيبهم.

روزالندا : هكذا يا تتشستون الطيب. انظر مَن القادم إلى هنا؟ شاب روجل عجوز يتحادثان برزانة.

[يدخل كورين وسِيْلفِيَسْ]

كورين : هذه هي الوسيلة التي تَجعلها تحتقرك.

سلفيس : ليتك تعلم يا كورين كم تحبها؟

كورين : يكفيني في ذلك مطلق التخمين، فقد أحببتُ من قبل. هذا الحب. ولو كنتَ في شبابك عاشقاً كأحسن عاشق ينتحب في الليل زيبلل الوسائد بدموعه، ولو كان عشقك كعشقي– ولا أظن رجلا بلغ به الغرام هذا المبلغ– إذن لأدركت كم من الأعمال الغريبة كنت ترتكب مثلي.

كورين : لقد ارتكبت من الأعمال آلافاً أجهلها الآن.

سلفيس : إذن لم تعشق أبداً بقلبك، وليس بمحب مَن لا يزال يذكر تلك الأعمال الطائشة التي أوقعه الحب فيها. أجل، ولست بعاشق إذا كنت لم تجلس كما أجلس الآن ولا هَمَّ لي إلا مضايقة جليسي وإملاله بمدح حبيبتي. وإذا لم تترك صحبتي فجاءة كما يظهر ذلك من انفعالي النفساني، فإنك لم تحب. آه يا حبيبتي فيبي– فيبي– فيبي. [يخرج]

روزالند : واحسرتاه أيها الراعي المسكين فإني عندما فحصتُ جرحك وجدت صادفة جرحي.

تتشستون : وقد وجدته أنا أيضاً. وأَذكر عندما كنت عاشقاً أني كسرت سيفي على حجر وامرته أن يذهب فيقد نفسه دليلا إلى حبيبتي «جِين سْمَيِلْ»، وأذكر تقبيلي لعصاها ولفضلات البقرة التي حلبتها يداها الجميلتان، كما أذكر أني تغزلت في سنبلة الحمص بدلا منها، ثم أخذت منها حبيتين وأعطيتها إياها ثانياً، وقلت لها الْبَسِي هذين إكراماً لي، ونحن المحبين المخلصين نزُجُّ بأنفسنا في مآزق غريبة. وإذا كان كل شيء مصيره للفناء فكل إنسان عاشق قد يجلب على نفسه الدمار.

روزالند : أنت في كلامك أعقل منك في شعورك.

تتشستون : لا. سوف لا أعِر بذكائي حتى تصدمني الحقيقة غير علم مني.

روزالند : إن حرفة الرعي توافق مزاجي كثيراً.

تتشستون : وكذلك أنا أيضاً، ولكن سرعان ما أنبذها.

سليا : أرجو أن يسأل أحدكما ذلك الرجل الواقف هنا عما إذا كان يقبل أن يعطينا بهذا الذهب أي طعام فإني أكاد أموت جوعا وضعفاً.

تتشستون : أيها المهرج!

روزالند : بخ بخ أيها المجنون، فإنه ليس قريبك.

كورين : مَن ذا ينادي؟

تتشستون : أسيادك يا سيدي.

كورين : نعم، والإلساءت أحوالهم كل السوء.

روزالند : صمتا وسكوتا. سعدت مساء أيها الصديق.

كورين : سعدت مساء يا سيدي أنت ومَن معك.

روزالندا : أسألك أيها الراعي هل الحب أو الذهب يُمدنا ببعض الزاد في هذا المكان القحل؟ ألا لك الشكر إذا سلكت بنا الطريق الذي ينتهي بنا إلى حيث نجد الطعام والراحة. وهأنت ترى فتاة صغيرة قد أنهكها السفر وتحتاج إلى مساعجة.

كورين : يا سيدي اللطيف إني أشفق عليها، وأتمنى لها أكثر مما أتمنى لنفسي، وليتني كنت قادراً على إسعافها، ولكني راع في خدمة رجل آخر ولا أملك قص صوف الغنم التي أرعاها، وسيدي رجل فظ غليظ القلب لا يحب أن يعمل ما يقربه من الجنة. هذا إلى أن كوخه وغنمه وما يملك من الأطعمة تباع الآن كلها، وليس في حظيرة الغنم نظراً لغيابه ما تقتات به، ويمكنكم أن

تذهبوا معي لتروا ما بها، وإني أرحب بكم.

روزالند : ومن الذي سيشتري قطيعه ومرعاه؟

كورين : ذلك الشاب الذي رأيتموه هنا في بعض الأيام، والذي يهتم ويتقدم لشراء أي شيء.

روزالند : أرجوك– إذا كان ذلك لا غبار عليك فيه من جهة الأمانة– أن تشتري الكوخ والقطيع والمرعى ونحن سندفع لك الثمن.

سليا : وسنرفع راتبك لأني أرغب في هذا المكان، ويسرني أن أقضي رقتي فيه.

كورين : إني لعلى يقين من أن هذه الأشياء ستباع. هيا معي وإذا أعجبتكم الأرض وما تنتجه من خير، وإذا راقتكم المعيشة هنا أيضاً، فإني سأشترس هذه الأرض بذهبكم، وأكون راعيكم المخلص الأمين. [يخرج]

المنظر الخامس

أغنية

أمينز : منذا الذي يريد أَن يرقد معي في ظل الشجرة الخضراء ويغني مشن فيه كما يغرد الطائر المرح من حنجرته؟

هيا إلى. هيا إلى. هيا إلى– فإنك لن ترى هنا عدوا غير الشتاء والجو العنيف....

چاك : زدني من هذا وأكثر منه.

أمينز : ستحزنك هذه الأغاني يا سيدي چاك.

چاك : وإني أشكرها لذلك فزدني منها، فإني لأمتص الحزن من الأغنية كما يمتص ابن عرس البيضة. فزدني منه مع الرجال في أَن أسمع أغنية أخرى.

أمينز : كما تريد يا سيدي چاك.

أمينز : إن بصوتي بحَّة. ولا يمكن أن يسرك.

چاك : لا أريد أن تسرني ولكني أريد أن تغني. فزدني مقطوعة أخرى. هل تسميها مقطوعات؟

أمينز : كما تريد يا سيد چاك.

چاك : لا يهمني اسمها، فهل لك أن تغني؟

أمينز : سأغني لك لا لنفسي.

چاك : وهو كذلك، وإذا جاز لي أن أشكر أي رجل فإني أشكرك. ولكنهم يقولون: إن مثل المدح كمثل كقابلة قردين. فإذا شكرني رجل من قلبه ظننت أني أعطيته بنسا، وهو يشكرني شكر الرجل المتسول. هيا غَنِّ، وهذا الغناء لن يخرس لسانك.

أمينز : سأُتِمُّ الأغنية. أسيادي: ها هو ذا السماط قد مُدَّ، وسيشرب الدوق تحت هذه الشجرة، فإنه قد قضى اليوم كله في البحث عنك.

چاك : وأنَا قد حاولت طول اليوم الابتعاد عنه، فإنه رفيق مشاكس مع أني أفكر في كل ما يفكر فيه، ولكني أشكُر الله ولا أباهي بها. هيا أيها العصفور المغرد.

أغنية

ذاك الذي يبعد عن الطمع ويريد أن يعيش في الجو الصافي... باحثاً عن غذائه قانعاً بما نَاله، عليه أن يحضر إِلى هنا، فإنه لن يجد عدواً سوى الشتاء، والجو الملبد بالغيوم.

چاك : سأقول شعراً عملته ملائماً لهذه النغمة التي عزفتها بالأمس على الرغم مني.

أمينز : وأنا سأغنيه.

چاك : وها هو:

إِذا صادف أن رجلاً كان من البلادة كالحمار وترك ثروته وراحته ليرضى إرادته العنيدة، فإنه يرى هنا مجانين أمثاله عندما يأتي إِليَّ.

أمينز : ما هذه الدوكادام؟

چاك : إنه دعاء باليونانية ليجمع المجانين في دائرة. سأحاول النوم إذا استطعت، فإذا لم أستطع فإني سأقتل كل ولد يولد كما كانت الحال في مصر في عهد موسى.

أمينز : أما أنا فذاهب لإحضار الدوق لأن مائدته قد أعدت.

[يخرج الجميع]

المنظر السادس

[يدخل أورلندو وآدم]

آدم : يا سيدي العزيز لن أستطيع متابعة السير، لأني أكاد أموت من الجوع. سأرقد هنا وأجهز قبري. وداعاً يا سيدي الرحيم.

أورلندو : ما الذي بك يا آدم الآن. هل فقدت شجاعتك العظيمة؟ عش قليلاً، واطمئن قليلا، وآس نفسك قليلا، وإذا كانت هذه الغابة المخيفة لا تجود بأي شيء بَرِيٍ، فإما أن أكون طعاما لها أو أجني منها ما يطعمك، فإن أوهامك هي التي تفُتُّ في عضدك، وربما قضت عليك فتشجع من أجلي، وأبعدْ شبح الموت عنك، وإني سأكون بجانبك حالاً، وإذا لم أحضر لك ما تقتات به فإني أتركك تموت إذا

شئت. أما إذا مِتَّ قبل مجيئي فإنك تهزأ بمجهوداتي.

فلتطمئن وسأكون بجانبك حالا، ولكنك ترقد في الهواء الطلق البارد.فتعال أحْمِلْك إلى بعض المأوى، وإنك لن تموت من الجوع إذا وجدت أي حيوان في هذه الصحراء فلْيشرحْ صدرك يا آدم الطيب.

[يخرج]

المنظر السابع

جزء آخر من الغابة

[سماط ممدود. يدخل الدوق. وأمينز وآخرون]

الدوق الأكبر : أظنه قد انقلب وحشاً لأني لا أجد فيه شيئاً من صفات الرجولة.

اللورد الأول : يا سيدي لقد مضى من هنا منذ برهة، وكان هنا مسروراً مستمعاً للأغنية.

الدوق الأكبر : وإذا كان هو بصوته المزعج صار موسيقياً ستتنافر الأصوات في هذا العالم عما قريب. اذهب فادْعُه وأخبره أني أريد محادثته.

اللورد الأول : سيوفر عليّ تعبي إذا حضر هو إليّ بنفسه. [يدخل

چاك]

الدوق الأكبر : ما هذا أيها السيد؟ ما هذه الحياة التي تضطر أصدقاءك الفقراء إلى صاقتك؟ وَي! يظهر عليك السرور.

چاك : مجنوناً! لقد قابلت مجنوناً في الغابة يرتدي ملابس ملونة مضحكة. حقاً إنها لدنيا تعسة. وحياتي لقد قابلت مجنوناً، وجدته نائماً يصطلى بأشعة الشمس، كانت يسب الحظ بألفاظ منتقاة مرتبة. ومع ذلك فإنه مجنون. قلت له: عم صباحاً أيها المجنون. فقال: لا يا سيدي، لا تدعُني مجنوناً حتى يرسل الله إليّ مالا. ثم أخرج ساعة من جيبه ونظر إليها بعين بليدة، وقال برزانة: الساعة العاشرة الآن. وعلى هذا فأنت ترى كيف يمر الزمن، فمنذ ساعة كانت التاسعة، ثم بعد ساعة أخرى تكون الحادية عشرة، وهكذا من ساعة إلى أخرى تكبر سننا ثم تكبر، ومن ساعة إلى أخرى يصيبنا العطش، وهكذا تنتهي قصة الحياة القصيرة. وعندما سمعت هذا المجنون بأثوابه المضحكة يعطينا درساً عن هذا الزمن وجدت رئتي تكادان تصيحان كالديك لأن المجانين يفكرون تفكيراً عميقاً، وضحكت دون انقطاع مدة ساعة بحساب ساعته. أيها المجنون اللطيف! يأيها

المجنون الجليل، أنت لا تستحق إلا ارتداء هذه الملابس المضحكة.

الدوق الأكبر : مَن هو هذا المجنون؟

چاك : هو رجل كان أميناً في البلاط، ويقول إِذا كانت السيدات صغيرات وجميلات فإِنهن من الموهبة ما يجعلهن يعلمن ذلك. وفي مخ هذا المجنون_ الذي أصبح جافاً كقطعة الخبز التي تتبقى بعد رحلة بحرية_ متسع لملاحظات شتى مزدحمة فيه بأشكال غير منتظمة. ألا ليتني كنت مجنوناً لأني أحِنُّ إلى كساءٍ غريب!

الدوق الأكبر : سأمنحك كساء مما تود.

چاك : هو كسائي الوحيد. سأقبله على شرط أن تخرج من ذهنك الناضج كل رأَى يسول لك أني عاقل. وستكون لي حرية الرياح العظيمة في أن أهُبَّ على مَن أريد. لأن هذه هي ميزة المجانين. ومَن يؤلمهم جنوني يضحكون مني أكثر من غيرهم، ولِمَ ذلك يا سيدي؟ إِن السبب واضح كالطريق إِلى الكنيسة القروية. وما يفعله المجنون ويصيب فيه يصدر منه عن غير عمد، ولو أنه يتألم لأنه لا يظهر عليه التأثير لما يبديه، وإلا فمن الممكن إظهار جنون

الرجل العاقل من ملامح المجنون المضطربة، فألبسني الرداء المضحك، واسمح لي بأن أقول لك ما يدور في خلدي. وسأنظر إلى هذه الدنيا الموبوءة من مساوئها، هذا إذا صبر الرجال على تعاطي دوائي.

الدوق الأكبر : تعساً لك سأخبرك ماذا تفعل.

چاك : وما الذي سأفعل سوى الأعمال الصالحة؟

الدوق الأكبر : لكأني بأسفل أنواع الخطيئة تطرد الخطيئة، لأنك كنت رجلاً فاسقاً، وكنت مُثْقلا بالرذائل والخطايا التي ارتكبتها وتريد الآن أن تنشرها في الدنيا عامة.

چاك : من ذا الذي تحمله كبرياؤه على رفع عقيرته بالصياح لتوبيخ الآخرين. ألا تراه يرغي ويزيد كالبحر الهائج ثم يسكن ويتراجع كالجزر؟ وأي امرأة في المدينة أقصد عندما أقول إنها تحمل على كتفيها الرقيقين ما يسد رمق نفقة أمير؟ من يستطيع أن يتقدم ويقول إني أقصدها مع أن حالها هو حال جيرانها؟ وأي شخص من أي طبقة وضيعة يقول إن ملابسه الفخمة ليست على حسابي فعلاً ينم هذا على إسرافه المزري؟! وما هو الظلم الذي يتكلم عنه؟ فلنبحث كيف أساء لساني فإذا كان ما قلته حقاً وينطبق عليه يكون قد أساء إلى نفسه، وإذا كان

بريئاً من الذنوب فإنه يذهب مع الريح ويطير كما تطير الأوزة البرية ولا يهتم بكلامه أحد، لكن من القادم هنا؟

[يدخل أورلندو شاهراً سلاحه]

أورلندو : امتنعوا عن الأكل.

چاك : لم آكل شيئاً بغد.

أورلندو : زام تأكل حتى تسُدَّ حاجة الجائعين.

چاك : من أي نوع هذا الديك؟

الدوق الصغير : هل شجعتْك أيها الرجل متاعبك أم أنت محتقر للآداب حتى تُظهر أنك خال منها؟

أورلندو : لقد أثرت في نفسي واستدرت عطفي. فإن مضايقتك جعلتني أظهر لك مزيد الرقة والعطف، فمع فقري الريفي لدي بعض الأخلاق. ولكني أقول لكم امتنعوا عن الأكل، ومَن يَمَسُّ هذه الفاكهة قبل أن آخذ حاجتي منها فسأقتله.

چاك : وإني لا أجيبك بعقل ولذلك لا بد من أن أقتل.

الدوقالأكبر : ما الذي تريده. لأن آدابك ستحملنا على أن نعطيك أكثر مما تحملنا قوتك.

أورلندو : إني أكاد أموت جوعاً، فأعطني بعض القوت.

الدوق الأكبر: : اجلس وكل. وإنا نرحب بك على مائدتنا.

أورلندو : هل تتكلمون بهذه اللهجة اللطيفة؟ إذن أرجو أن تصفحوا عني، فقد ظننت أن كل شيء هنا متوحش، ولذلك وقفت منكم موقف الآمر الفظ ولكن مَن أنتم حتى تضيعوا أوقاتكم سدي في هذه الصحراء الموحشة تضللكم أغصان الأشجار الحزينة؟ وهلا صادفتم أقاتاً كنتم فيها أسعد حظاً، وكانت تدق لكم أجراس الكنيسة عند موت أحدكم؟ ثم ألم تجلسوا أبداً في ضيافة رجل طيب، أو تمسحوا دمعة من محاجركم، إذا كان الأمر كذلك فليكن رائدي في معاملتكم اللطف، ولهذا أخجل وأعيد سيفي إلى غمده.

الدوق الأكبر : حقاً صادفتنا أيام أحسن من هذه الأيام وكانت لأجراس المقدسة تدق لوداعنا عند الموت، وجلسنا على موائد الكرماء، ومسحنا دموعنا التي كانت الشفقى المقدسة بدأها. فأجلس بلطف ولسوف نعطيك كل مساعدة في مقدورنا لنسد حاجتك.

أورلندو : إذن فامتنعوا قليلا عن الأكل، وسوف أسرع كالغزال لأبحث عن حبيبتي وأطيها بعض الطعام. كذلك هناك رجل عجوز مسكين مشى معي بخطوات متعبة أثقلتها الأيام والسنون وذلك حباً

فيّ، ومحال أن ألمس لقمة واحدة حتى أسد حاجته التي أتعبها السن والجوع.

الدوق الأكبر : اذهب وأت به ولن نذوق شيئاً من هذا حتى ترجع.

أورلندو : أشكرك، وليباركك الله على كرمك. [يخرج]

الدوق : هأنت ترى أن السقاء ليس من نصيبنا وحدنا فإن في هذا المسرح العالمي من المناظر شر مما يعتورنا.

چاك : كل العالم مسرح، وما النساء والرجال إلا ممثلون في عدوهم ورواحهم وقد يلعب الرجل في زمانه عدة أدوار، بل إن حياته مكونة من سبعة أطوار. فهو في الطور الأول طفل يصرخ ويتقايأ بين ذراعي مربيته، وبعد ذلك يذهب متململاً إلى مدرسته حاملاً حقيبة كتبه بوجه مضيء في الصباح يمشي الهويني مثل القوقعة غير راغب في الذهب إلى المدرسة، ثم يشب فيحب ويتنهد تنهيداً حاراً ويُنشد القصائد المحزنة التي نظمها تغزلاً في عينى جبيبته، ثم يكون جندياً يلعن الناس بألفاظ غريبة وله لحية كثة غير منظمة كأنها شارب الفهد، ثم يجري وراء الشهوات الفارغة حتى وهو معرض لطلقات المدافع، ثم هناك من يكون قاضياً ويأخذ الهدايا، وله نظرات حادة ولحية بشكل رسمي خاص،

يفيض عليك من أقواله الحكيمة وأمثلته الحديثة وهكذا يلعب دوره. أما في الحلقة السادسة فيلبس لباساً رثا وله منظار على أنفه وجيب في جنبه، ويصبح سرواله الذي احتفظ به واسعاً على ساقيه المتجعدتين، وصوته القوي ينقلب إلى صوت ضئيل، كذلك يعود يصرخ صراخ الطفل. ثم آخر مشهد في ملعب الحياة ينتهي عنده تاريخ حياته المملوءة بالحوادث، هو الطفولة الثانية والاختفاء والنسيان بدون أسنان وعينين، وبدون ذوق أو أي شيء آخر.

[يدخل أورلندو ثانية ومعه آدم]

الدوق الكبير : مرحباً. انزل حملك المحترم ودعه يأكل.

أورلندو : أشكرك كل الشكر من أجله.

آدم : وهذا واجب عليك لأني لا أقدر أن أتكلم فأشكره بنفسي عن نفسي.

الدوق الكبير : مرحباً تقدما واجلسا، وإني لم أتعبكما بعد بالسؤال عن صاحبتكما. هيا غنِّ لنا يا ابن عمي اللطيف.

أغنية

أمينز : هبي ثم هبي يا ريح الشتاء

لانك لست قاسية.....

مثل نكران الرجل الجميل

وأسنانك ليست حادة

لأنك عدو غير ظاهر

وإن كانت أنفاسك قاسية

***

غَنِّ هِي هُو، هِي هُو

لشجرة عيد الميلاد الخضراء

فأغلب الصداقة ادعاء

وأغلب الحب جنون لا أكثر ولا أقل

إذن دعينا نغن هي هو لشجرة عيد الميلاد

لأن الحياة جد سعيدة

تجمدي تجمدي أيتها السماء القاسية

فلن يكون صقيعك أشد إيلاماً

للنفس من نسيان الجميل....

وأنت أيها الماء ولو أنك تغضّن الأشياء

إلا أن لذعك ليس حاداً مثل نسيان

الصديق صديقه....

الدوق الكبير : لو كنت حقاً ابن سير رونالد النبيل، كما ادعيت بصدق وكما تخبرني عينام التي فيها مشابه منه، وكما يظهر ظهوراً واضحاً في وجهك، فإني أنا الدوق الذي كان يحب والدك. فلنذهب إلى كوخي الحقير لتخبرني عما صادفك في حياتك من التجارب. أما أنت أيها الشيخ الوقور فإني أرحب بك كما رحبت بسيدك فامدد لي يدك وأخبرني عما قابلك وصادفك من سوء الحظ والأهوال.

[يخرج الجميع]

الفصل الثالث

المنظر الأول

حجرة في القصر

الدوق فردريك : ألم تره منذ ذذلك الوقت؟ لا يا سيدي هذا مستحيل، ولولا أني أميل إلى الرحمة ومن طبعي عمل الخير لما وجدت من أصب عليه غضبي غيرك وأنت حاضر. فابحث عن أخيك في كل مكان. ابحث عنه بالشمعة وأحضر ميتاً كان أم حياً في ظرف اثنى عشر شهراً، وإلا حرمت عليك الحضور إلى أرضنا، وصادرنا أرضك وكل ما تملك من عقار حتى تبرأ ذمتك ويقر لك أخوك بذلك.

أولفير : ليت سعادتكم تعرفون رأيي في أخي. فإنه لم أحبه طول حياتي.

دوق فردريك : وهذا ما يجعلك أكثر خبثاً. أخرجوه، ومُرُوا عمالي المكلفين التنفيذ أن يستولوا على منزله وأرضه وينفذوا ذلك سريعاً، ثم اطردوه بمتاعه حالاً.

المنظر الثاني

غابة أردن

{يدخل أورلندو ومعه ورقة يعلقها على شجرة]

أورلندو : علق على هذه الشجرة أشعاري لتشهد على حبي، وأنتِ يا من لك سلطان في السماء والأرض والجحيم انظري بعينيك العذراوين من السماء مؤقتاً أو أخبريني من يتحكم في حياتي يا روزالند.

ستكون هذه الأشجار كتبي، وعلى جذوعها سأدون أفكاري حتى ترى كل عين تأتي إلى هنا فضائلك مدونة في كل جهة. اجر. اجر يا أورلندو واحفر على كل شجرة جمالا وعفة، فهذه هي المرأة، والجمال والعفة التي لا يمكن التعبير عنهما.

[يدخل كوزن وتتشستون]

كورن : هل تروقك حياة الراعي هذه يا سيد تتشستون؟

تتشستون : إن حياة الرعاة في ذاتها حياة طيبة، ولكن حياتهم– كما يعيشون– حياة تعسة، وإني أجلها لأنها حياة عزلة، وهي بالقياس إلى حياة رجل مستخدم تكون جد شاقة وكئيبة، وإني أسر منها لأنها حياة جولان

في الحقول، ولكنها متعبة لأنها ليست في البلاط، وهي تلائم أخلاقي لأنها حياة تقشف. ولكن بما أنها ليست مجلبة للغنى فهي تضر بمعدتي. هل لك فلسفة أيها الراعي؟

كورن : لا أكثر من أني أعرف أنه كلما كثر مرض الإنسان منها تبلبلت أفكاره. والرجل الذي يحتاج للنقود ووسائل المعيشة وما يكفيه قد حرم من أصدقاء ثلاثة، وإن من خصائص ألمها أنه يبلبل كما أن من خصائص النار أنها تحرق، وإن الرجل الذي حرم الذكاء بطبعه أو الفن قد يشكو عدم التربية، وإلا فإنه تسلسل من أسرة غبية.

تتشستون : هذا رجل ملم بعلم الطبيعة. هل كنت في البلاط أيها الراعي؟

كورن : حقّاً لا.

تتشستون : إذن أنت ملعون.

كورن : أرجو ألا يكون كذلك.

تتشستون : حقا إنك ملعون، وما أشبهك بالبيضة التي لم ينضج شيُّها جيداً في جهة من جهاتها.

كورن : أذلك لأني لم أكن يوماً في البلاط؟ وما الأسباب التي

بنيت عليها هذا الحكم؟

تتشستون : إنك لم تكن أبداً في البلاط، ولذلك لم تر أبداً آداباً طيبة، ولا أخلاقا صالحة، ولا بد إذن أن تكون أخلاقك فاسدة شريرة. والشر مفسدة والمفسدة ملعونة وأنت خطِر أيها الراعي.

كورن : أبداً يا سيدي. والذين لهم آداب طيبة في البلاط لهم أخلاق مضحكة بين الناس، وشأنهم شأن سكان الريف الذين يهزأ من أخلاقهم وعوائدهم في المدن. ولو كان الرعاة في البلاط لكانت أخلاقهم شائنة كأخلاق أفراد البلاط بين الناس.

تتشستون : هات براهينك باختصار على ما تدعيه.

كورن : نحن نمسك بأغنامنا دائماً وفراؤها دهنية.

تتشستون : ولماذا لا تعرق يداك وأنت بالبلاط؟ أليس دهن الضأن صحيًّا كعرق الرجل؟

كورن : هذا فضلاً عن أن أيدينا جافة.

تتشستون : إن شفتيك تشعر بذلك أسرع، وهذا برهان تافه أيضاً عليّ بمثِال آخر.

كورن : وكثيراً ما تسْوَدُّ من علاج جراح أغنامنا. وهل تريدنا على تقبيل القار؟ وأيدي رجال البلاط بها رائحة

الزباد الكريهة.

تتشستون : هذا برهان أكثر تفاهة أيها الرجل، وما أشبهك بمن يفضل لحم الديدان على قطعة لحم جيدة. تعلم من العلماء وفكر فيما تعلمته ورائحة الزباد أردأْ من رائحة القار عليّ ببرهان أكثر متانة.

كورن : إن ذكاءك أكثر ملاءمة لرجال البلاط منه إليّ. سأستريح.

تتشستون : هل تظل ملعوناً؟ ألا فليرحمك الله أيها الرجل غير المجرب ولْيشفيك لأنك رجل شقي.

كورن : إني رجل عامل مخلص، وإني أحصل على قوتي بعملي. وما كنت لأحسد أي رجل على سعادته، كنت أفرح لسرور الآخرين راضياً بما يصيبني من سوء وأكبر فخاري أن أرى غنمي ترعى وخرافي ترضع أمهاتها. وها هو سيدي جَنَميد أخو سيدتي الصغيرة قادماً.

[تدخل روزالند وهي تقرأ في ورقة]

روزالند : من الشرق إلى غرب الهند ليست هناك جوهرة مثل روزالند وإن صفاتها النبيلة معلقة في الريح وكل الدنيا تسمع عن روزالند وكل الصور مهما أبدع في تصويرها ليست إلا صوراً قبيحة عند مقارنتها

بروزالند.

فلا تذكر مطلقاً أي وجه غير وجه روزالند الجميل.

تتشستون : يمكن أن أعمل لك شعراً كهذا مدة ثماني سنوات– ما عدا أوقات الغداء والعشاء والنوم– وهذه القوافي التي أنظمها يأخذ بعضها برقاب بعض وتسير سير نساء القرية وهن ذاهبات إلى السوق.

روزالند : إليك عني يا مجنون.

تشستون : أما من جهة الآداب فتستحق أن يجرى وراءها الرجال كما يجري الغزال وراء الظبية. أو كما يجري القط وراء آخر من نوعه. ومن يحصد القمح لا بد أن من يجعله حزماً ويربطها ثم يحملها على مركبة مع روزالند. وإن أحسن أنواع البندق له قشر أكثر مرارة من غيره، وهذه البندقة هي روزالند. وهذا هو الشعر الأعرج فلماذا تريد أن تحذو حذوه؟

روزالند : أسكت أيها المجنون الغبي، لقد وجدت هذه الأشعار معلقة على شجرة.

تتشستون : حقاً إن هذه الشجرة تثمر فاكهة رديئة.

روزالند : سأطعمِّها منك ومن شجرة المشملة، وبذلك ستكون أول فاكهة مبكرة في القطر لأنك سيعتريك نصف الذبول قبل النضج وهذه هي الصفة الحقيقية

للمشملة.

تتشستون : لقد قلت ذلك، وسواء أكان خطأ أم صواباً فإننا سنترك الحكم عليه للغابة.

[يدخل سليا وهي تقرأ في ررقة]

روزالند : صهٍ ها هي أختي قادمة تقرأ شعر أولندو.

سليا : [تقرأ] لماذا تكون هذه صحراء؟ ألأنها ليست معمورة؟ لا، سأعلن على كل شجرة ألسنة تنطق بكلمات رزينة، بعضها يقول: ما أقصر حياة الرجال إذا سارت في طريق معوج فإنها تكون كالشبر طولا فمنها ما يَقْضِي عليه حنث الصديق بعهود صديقه.

ولكن على الغصون النامية أكثر من غيرها سأكتب «روزالند» لأعلم كل من يقرأ ما يُعَلمنا اللهُ في فترةٍ وجيزةٍ من خلاصة كل الأرواح. فلقد شاء الله أن يُودَع في جسم كلٌّ قسمات الجمال فكما جعل هيليم طروادة على خيانتها جميلة الخدود، جعل كليوباترة منتظمة الجسم والملامح، وكما أودع في «لكريشيا» العفة كذلك أودع في روزالند كثيراً من الخلال الطيبة، وكأني بالآلهة قد اجتمعت لتجعل ملامحها أحسن في تقدير الإنسان من غيرها، وإني أطلب من الله أن يديم عليها هذه النعمة، وأن أحيا

وأموت من أجلها وعبداً لها.

روزالند : يا إلة الآلهة. ما أشد إتعابك لتابعيك بدون أن تقول لهم اصبروا وأيها الطيبون.

سليا : هل عدتم أيها الأصدقاء؟ تنح قليلا أيها الراعي وأنت أيها الماجن لتذهب معه.

تتشستون : تعال أيها الراعي، جعنا نتقهقر بشرف ولكن بدون أمتعتنا، ولكن معنا كباش الرعي.

سليا : هل سمعت هذه الأشعار؟

روزالند : نعم سمعتها كلها وأكثر منها لأن بعضها كان مختل الوزن أكثر مما يطيق الإنسان.

سليا : هذا يمكن التغاضي عنه لأن الأوزان قد تتحمل الأشعار.

روزالند : لكن الأوزان كانت عرجاء ولم تجد ما تستند عليه.

سليا : ألم تعجبي من سماعك كيف يُعلَّق اسمك ويحفَر على هذه الأشجار؟

روزالند : لقد تعجبت من ذلك سبعة أيام من تسعة قبل حضورك، وانظري ما وجت على إحدى أشجار النخيل، ولم يقل لي شعر كهذا منذ أيام فيثاغورس عندما كنت فأراً إيرلنديًّا. وهذا شيء بعيد العهد قد

لا أذكره.

سليا : هل تعرفين من فعل هذا؟

روزالند : هل هو رجل؟

سليا : وهل حول رقبته سلسلة كنت تلبسينها؟ اخجلي.

روزالند : أرجوك أن تخبريني من هو؟

سليا : يا إِلهي يا إلهي. ما أصعب لقاء الأصدقاء! ولكن الجبال لا تتقابل إلا إذا أزالتها الزلازل.

روزالند : ولكن من هو؟

سليا : هل هذا ممكن؟

روزالند : ولكني أطلب إليك بإِلحاح أن تخبريني من هو؟

سليا : هذا أمر عجيب. عجيب؟ بل وأكثر من عجيب. وأعجب منه أن تصفه كلمات.

روزالند : ما أحسن ملامحي! أتظنين وقد ارتديت لباس الرجال أني صرت على شاكلتهم؟ لو تأخرت قليلا لأصبحت في بحر لجي من الأفكار يصعب اكتشافه. أرجوك أن تخبرني سريعاً من يكون هذا. ثم تكلمي بالتطويل، وليتك كنت تتعلثمين حتى تخرجني هذا الرجل المختفى من فمك كما تخرج الخمر من زجاجة ضيقة الرقبة، فإما أن يخرج منها مقدار كبير أو لا

يخرج شيء مطلقاً. أرجوك أن تخرجي السدادة من فيك حتى أشرب أخبارك. هل الرجل من صنع الألة؟ أي رجل هذا؟ أيستحق رأسه قبعة؟ أو يستحق ذقنه لحية؟

سليا : لا، إن له لحية قصيرة.

روزالند : سيطيل الله هذه اللحية إذا كان الرجل شكوراً، وعليّ أن أنتظر نمو لحيته إذا تأخرت في إخباري عن ذقنه.

سليا : إنه الشاب أورلندو الذي صرع المصارع وقلبك في لحظة واحدة.

روزالند : فليذهب الشيطان بسخريتك، لماذا لا تتكلمين برزانة كغادة مخلصة؟

سليا : نعم، يا بنة العم، إنه هو.

روزالند : أورلندو؟

سليا : نعم أورلندو.

روزالند : وا أسفاه ما الذي أفعله برداء الرجال هذا الذي أرتديه؟ ما الذي فعل حين رأيته؟ وما الذي قاله؟ وكيف كانت هيئته؟ وأين ذهب؟ وما الذي يصنعه هنا؟ هل سأل عني؟ وأين يقيم الآن؟ وكيف

افترقتما؟ ومتي ترينه مرة أخرى؟ أجيبيني بكلمة واحدة.

سليا : يجب أن تعيريني فم ذلك الوحش الذي يبتلع خمسة رجال دفعة واحدة، لأن المقالة أكبر من أي فم مهما كانت سعته ولَلْإِجابة عن أسئلتك بالنفي، أو الإِثبات، أصعب من الإِجابة عن أصول الدين بطريقة السؤال والجواب.

روزالند : ولكن هل يعلم أبي في هذه الغابة؟ وأني مرتدية ملابس الرجال؟ وهل هو في صحة جيدة. كما كان عند ما تقدم للمباراة في المصارعة.

سليا : من السهل جداً أن نعُدَّ الهباء في ضوء الشمس عن أن نجيب على اسئلة العاشق. ولكن دعيني أخبرك كيف وجدته واستنبطني منه ما تشائين. لقد وجدته تحت الشجرة كثمرة البلوط الساقطة.

روزالند : يصح أن نسميها شجرة إِلة الآلهة (جوبتير) عندما تسقط ثمرة كهذه.

سليا : هل تتكرمين بالإِصغاء إلي يا سيدة؟

روزالند : تقدمي فإِني مصغية إليك.

سليا : هناك يرقد كفارس جريح.

روزالند : إني أشفق من رؤية منظر كهذا، كما أحسد الأرض التي يضطجع عليها.

سليا : أرجو أن تمسكي لسانك قليلاً فإنه يتكلم بغير طائل وهو يثب كما يثب الضياء.

روزالند : إذاً لقد أتى ليصيد قلبي.

سليا : كنت أريد أن أغني أغنية بدون قافية، ولكنك تجعلينني أخرج عن القافية.

روزالند : هل نسيت أني امرأة. وأني عندما أفكر لا بد أن أتكلم وأستمر في الكلام يا حبيبتي؟

سليا : كم تلجئينني إلى الكلام. ولكن مهلاً، هل يحضر إلى هنا؟

روزالند : إنه هناك، فهيا انسحبي بلطف، ولا حظيه.

[تخرج سليا وروزالند]

چاك : أشكرك لمرافقتي، ولكنيبحقك أريد أن أرجع سريعاً كما كنت وحيداً.

أورلندو : وأنا كذلك، ولكن مراعاة للظروف أشكرك أيضاً لمصاحبتك إياي.

چاك : فلتكن في حمى الله، ودعني لا أقابلك إلا نادراً.

أورلندو : ولعل من المستحسن أن نبدأ ونكون كالأجانب.

جاك : وأرجوك ألا تتلف أكثر من الشجر بكتابة أغان غرامية على جذوعها.

أورلندو : وإني أرجوك ألا تتلف أشعاري بقراءتها بشكل مزر.

جاك : هل اسم عشيقتك روزالند؟

أورلندو : نعم.

جاك : أنا لا أحب اسمها.

أورلندو : لم يفكر أحد في إرضائك عندما سميت بهذا الاسم يوم ولادتها.

جاك : كم طولها.

أورلندو: : طويلة حتى قلبي.

جاك : إنك غنيٌّ بالإجابات اللطيفة. هل تعرفت إلى نساء صائغي الذهب وتأملتهنّ بدون خواتم؟

أورلندو : إني أخاطبك من الأمثال المنقوشة على ستائر القماش، تلك التي تعلّمت منها أسئلتك.

جاك : إن لك لذكاء سريعاً، وكأني بذكائك هذا قد صيغ من أعقاب «إتلانتا» الضخمة. هل لك في أن تجلس معي كي نُنْحي باللائمة على سيدتنا وعلى الدنيا وكل تعاستنا؟

أورلندو : أنا لا أنحي باللائمة على أيّ فرد كان في الدنيا،

اللهم إلا نفسي التي أعرف عنها أكثر النقائص.

چاك : إن أسوأ نقائصك هو وقوعك في الحب.

أورلندو : إنها نقيصة لا أستبدل بها أحسن فضائلك. تذكر أني صرت متضايقاً منك.

چاك : وحقي، إني كنت أبحث عن مجنون عندما وجدتك.

أورلندو : لقد غرق في الجدول، فانظر إليه وسوف تراه فيه.

چاك : هناك سأجد خيال نفسي.

أورلندو : وهو على ما أظن إما أن يكون مجنوناً أو لا يكون شيئاً.

چاك : لن أنتظر معك أكثر من ذلك. وداعاً أيها السيد العاشق.

أورلندو : إني مسرور لذهابك. وداعاً أيها السيد المحزون.

[يخرج جاك. وتتقدم سليا وروزالند]

روزالند : [تتحدث على انفراد مع سليا] سأكلمه كخادم وقح وفي هذه الملابس التي تخفي شخصيتي. سألعب معه دور الخبيث هل تسمع أيها الرجل الساكن للغابة؟

أورلندو : نعم ماذا تريد؟

روزالند : أرجو أن تخبرن كم الساعة الآن؟

أورلندو : يجب أن تسأل عن أي وقت في النهار. لأنه لا ساعة في الغابة.

روزالند : إذن ليس في هذه الغابة عاشق حقيقي، وإلا لكان له تنهُّدة في كل دقيقة، وزفرة كل ساعة، يمكن أن تدل على الوقت كما تدل عليه الساعة.

أورلندو : ولماذا لا تكون قدم الزمن السريعة؟ أَليس هذا هو الأوفق؟

روزالند : كلا يا سيدي فإن الوقت يمر بسرعة مختلفة مع الأشخاص المختلفين، وإني أخبرك مع مَن يسير الزمن بسرعة، ومع من يسير بخبب، ومع مَن يركض، ومع من يقف.

أورلندو : أرجو أَن تخبرني مع مَن يسير مُخِبًّا.

حقاً إنه يسير مخبًّا مع عذراء صغيرة بين عقد قرانها ويوم قرانها.

روزالند : ومع من يركض؟

مع قسيس لا يعرف اللاتينية، ومع رجل غني غير مصاب بالنِّقْرِس (الروماتيزم) لأن الأول ينام نوماً هادئاً مستغرقاً لأنه لا يستطيع الدراسة، والآخر

يعيش عيشة مرحة لأنه لا يشعر بألم، فأولهما لا تثقله متاعب الدراسة الضائعة، والآخر لا تئوده متاعب الفقر الثقيلة. هؤلاء هم الذين يركض وقتهم بخطى ولسعة فسيحة.

أورلندو : ومع مَن ينقضي الوقت ببط؟

روزالند : مع المحامين في عطلتهم الطويلة لأنهم ينامون ما بين فترة وأخرى. ثم لا يدرون كيف يمر الوقت.

أورلندو : أين تسكن أيها الشاب الجميل؟

روزالند : مع هذه الراعية أختي. هنا في أطراف الغابة كحاشية «رداء» المرأة.

أورلندو : هل أن من أهل هذا المكانِ؟

روزالند : أنا كالأرنب البري الذي يعيش حيث ولد.

أورلندو : إن مَنطقك أرق مما يلفظه سكان هذه الجهة النائية.

روزالند : هذا ما قاله لي كثيرون. والواقع أن لي عما عجوزاً من رجال الدين علمني منطق الكلام. وقد كان في الماضي من سكان القرى وكان يعرف حياة رجال البلاط وآدابهم جيداً، لأنه وقع في حبائل الغرام هناك. ولقد سمعته يلقي جملة محاضرات ضد العشق. وإني أشكر الله أنْ لست امرأَة حتى يؤثر في نفسي ما

قاله عن الأخطاء الطائشة التي نسبها إلى الجنس اللطيف.

أورلندو : هل تذكر بعض الشرور الرئيسية التي نسبها للنساء؟

روزالند : لم يكن من بينها شرور رئيسية، بل كانت كلها متشابهة كالبنسات وكل نقيصة كانت تظهر فظيعة حتى جاءت أختها فكانت مثلها.

أورلندو : أَرجو أن تعدد بعضها.

روزالند : لا، لن أعطي الدواء إلا للمرضى. هناك رجل يسكن الغابة ويتلف جذوع أشجارنا بكتابة «روزالند» على قشرها ويعلق القصائد على العليق ويؤله اسم روزالند ولو تيسر لي مقابلة هذا الرجل الخيالي لأسديت إليه بعض النصائح الطبية لأنه على ما يظهر ماب بحمى الغرام.

أورلندو : أنا هو الذي أضناه الغرام، فليتك تخبرني عن دوائك.

روزالند : ليس يبدو عليك شيء من الآثار التس علمها لي عمي، فقد علمني كيف أعرف الرجل العاشق، وعندي أنك لست سجيناً في هذا القفص.

أورلندو : ما العلامات التي ذكرها لك؟

روزالند : خد نحيل وهذا ليس لك، وعيون زرقاء غتئرة، وهذه ليست عندك. ولحة مهملة وهذه ليست لك أيضاً. ونفس تكره الكلام وهذه ليست من خصالك، ولكني أتجاوز عن ذلك لأن لحيتك قد اكتسبتها من أخيك– ثم يكون جوربك حراً وقبعتك بدون شرائط وكمك غير مزرَّر وحذاؤك غير مربوط، وكل شيء تلبسه يدل على إِهمال مزر، لكنك لست رجلاً كهذا لأن ملابسك وسلاحك لا عيب فيهما، كأنك تحب نفسك أكثر مما تحب الآخرين.

أورلندو : أيها الشاب اللطيف ليتني أستطيع أن أقنعك بأني عاشق.

روزالند : يا عجباً، هل أصدق ذلك؟ ربما سهل عليك أن تجعل من يحبك يصدق ذلك لأني أعتقد أنها قد تصدقه أكثر مما تعترف به وهذه إحدى النواحي التي يتهم الرجال فيها ضمائرهم. ولكن هل أنت حقاً هذا الرجل الذي يعلق الأشعار على الأشجار. هذه الأشعار التي يعجب فيها بروزالند؟

أورلندو : إِني أقسم إِليك أيها الشاب بيد روزالند البيضاء أني أنا هو ذلك المحب التعس!

روزالند : ولكن هو بلغ الحب بك هذا المبلغ الذي تدل عليه

أشعارك؟

أورلندو : لا الشعر ولا العقل يسهل عليهما أن يعبرا عن مقدار ذلك.

روزالند : ما الحب إلا جنون يستحق بيتاً مظلماً وسوطاً كما يفعل بالمجانين والسبب في عدم عقاب العاشقين حتى يشفوا من سقامهم– هو أن الجنون أَصبح شيئاً عادياً حتى أَن جلادي السياط أنفسهم واقعون في حبائله، ومع ذلك ففي مقدري مداواته بالنصيحة.

أورلندو : هل شفيت أحداً بهذه الوسيلة؟

روزالند : نعم. شفيت واحدة بهذه الوسيلة. كانت تتخيل أني عشيقها وحبيبها فجرأتها أن تشبب بي كل يوم، وكشاب كنتُ متقلباً في الهوى كالقرد، سطحي التفكير والشوق كثير الدموع كثير التبسم يميل إلى جملة انفعالات، ويميل كالرجال والنساء إلى من على شاكلتهم فيحبون ثم يكرهون. ويعدون ثم ينكثون ويبكون من الحب ثم يبصقون عليه. وكأني بمن تشببت بي قد جذبتها من جنون غرامها إلى جنونها الحقيقي حيث اعتزلت العالم وقبعت في عقر دارها كأنها راهبة وبهذه الوسيلة داويتها. وبهذه الوسيلة آخذ على عاتقي أن أغسل كبدك واجعلها تتساوى

في النقاء بقلب حمَلٍ وديع حتى لا يبقى فيه ذرة من العشق.

أورلندو : لن أشفى أيها الشاب.

روزالند : سأشفيك إذا كنت تسميني روزالند. وتأتي كل يوم إلى كوخي وتخطب ودي.

أورلندو : وحق حبي إني سأفعل ذلك. فأخبرني أين كوخك؟

روزالند : اذهب معي إليه لتراه؛ ولا شك أن ستخبرني في أي جزء من الغابة تقطن؟ هل أنت على استعداد لمرافقتي؟

أورلندو : بكل قلبي أيها الشاب اللطيف.

روزالند : لا، يجب أن تدعوني روزالند.

المنظر الثالث

جزء آخر من الغابة

[يدخل تتشستون وأودري وخلفهما جاك]

تتشستون : تعال على عجل يا أودري الطيب وسأحضر مَعِزك. وهل تظن يا أودري أني أنا رجل؟ وهل شكلي وملامحي تقنعانك بذلك؟

أودري : ملامحك؟– ليحفظنا الله– أي شكل تقصد؟

تتشستون : إني هنا معك ومع معزك، ومثلي مثل الشاعر الأمين الغريب الأطوار «أوڤيد» مع القوط.

چاك : [على انفراد] وَيْ أيتها المعرفة التي تسكن في أحقر من سكن الآله في منزل حقير من القش.

تتشستون : عندما لا يستطاع فهم أشعار المرء ولا فكاهته الحلوة المصحوبة بمعرفته الصبيانية الجريئة، فإنه يصاب بما يصاب به النازل في الفندق عندما يقدم له حسابه عن حجرة صغيرة. وإني لأتمنى أن تكون الآلهة قد خلقتك شاعراً.

أودري : لا أَعرف معنى الشاعرية. هل هي الأناقة في القول والفعل؟ هل هي شيء حقيقي؟

تتشستون : بحقك لا. لأن أحسن الشعر أكذبه، والعاشقون الذين يميلون للشعر وما يقسمون عليه في الشعر يمكن أن يقال عنه إنه إدعاء.

أودري : هل تودد أن تقول إن الآلهة قد خلقت منك شاعراً؟

تتشستون : نعم، أريد ذلك.

أودري : إني لست ظريفاً، ولذلك أطلب من الآلهة أن تجعلني

أميناً.

تتشستون : شكراً للإله على دناءتك. أما قذراتك فتأتي بعد ذلك وعلى كل حال سأتزوجك، ولهذا الغرض قابلت السيد «أولفير مارتيكست» قسيس القرية المجاورة الذي وعد أن يقابلني في هذا المكان من هذه الغابة لعقد قراننا.

چاك : ليتني أستطيع حضور هذا الاجتماع.

أودري: فليدخل الله علينا السرور.

تتشستون : آمين! ها هو ذا السيد أولفير قادما.

[يدخل السيد أولفير مارتيكست]

تتشستون : مرحباً بالسيد أولفير. هل لك أن تعقد عقدنا تحت هذه الشجرة؟ أو هل نذهب معك إلى كنيستك؟

السيد أولفير : ألا يوجد مَن يقدم كلا العروسين إلى الآخر؟

تتشستون : لا أخذ هذا على عاتقي ولو كانت هدية من أي رجل.

السيد أولفير : لا بد أن تزف العروس، وإلا كان الزواج غير شرعي.

چاك : [يتقدم] هيا ابدأ ابدأ سأقدمها أنا.

تتشستون : هذا حسن أيها السيد الطيب الذي نسيت اسمه.

كيف حالك يا سيدي؟ ألاَ مرحباً مرحباً وليكافئك الله على صحبتك الأخيرة. إني لسعيد برؤيتك ولو أن الاحتفال حقير هنا. أرجوك أن تغطي نفسك.

چاك : هل تتزوج بهذه السهولة؟

تتشستون : كما يكون للثور نيره، وللحصان لجامه، وللبازي أجراسه يكون للرجل رغائبه أيضاً.

چاك : وهل يليق برجل له تربيتك أن يتزوج تحت شجرة كالشحاذ؟ هيا إلى الكنيسة واطلب قسيساً محترماً كي يُبَصِّرَك بشئون الزواج. إن هذا الشخص سيزوجكما أو يربط كلا منكما بصاحبه كما تُلْصَقُ أخشاب السقف فوق الحيطان، وبذا قد يتداعى ما بينكما كما تتغَضَّن الأخشاب الخضراء. وقد تتقلص الصلة بينكما كما تتقلص الأخشاب الخضراء وتفقد شكلها ورونقها.

تتشستون : لست متأكداً أن هذا خير لي، والأولى أن يزوجنا هو فقد لا يجرى في زواجنا على وَفْقِ الطقوس المرعية، فيكون ذلك سبباً في أَن أتحلَّل من هذا الزواج فيما بعد.

چاك : اذهب انت معي، ودعني أنصحك.

تتشستون : تعالى يا أودري اللطيفة. لا بد أن نتزوج وأنت أيها

السيد أولفير الطيب؟

أيها السيد أولفير الطيب

أيها السيد أولفير الشجاع.

لا تتركني خلفك.

ولكن... ارحْل

لا أسمح لك أن تزوجني

[يخرج چاك وتتشستون و أولفير وأودري]

السيد أولفير : هذا لا يهم، ولكن لا يمكن لخبيث متعصب منهم جميعاً أني يتهكم عليّ في عملي. **[يخرجون]**

المنظر الرابع

جزء آخر من الغابة أمام كوخ

[تدخل روزالند وسليا]

روزالند : لا تكلميني مطلقاً. إِن بي ميلاً إِلى البكاء!

سليا : أَرجوك أن تفعلي، ولكن تذكري أن الدموع لا تليق بالرجال.

رزوالند : ولكن أليس لدي من الأسباب ما يحملني على

البكاء؟

سليا : عذر طيب يضارع أي عذر يقبله المرء. ولهذا فلْتبكِ.

روزالند : إن شَعره يدل على خيانته.

سليا : إنه أَشد حلكة من شَعر اليهودي الذي حاكم المسيح وإِن قُبلاته من نسل هذا اليهودي أَيضاً.

روزالند : ولكن تلون شعره طيب.

سليا : هذا اللون فائق في الجودة، واللون الكستنائي هو اللون المقبول دون غيره.

روزالند : وقُبلته مقدسة مثلُ خبز الكنيسة المقدس.

سليا : وله شفتان جميلتان كشفتي ديانا إِحدى العذارى الراهبات المتقشفات لدرجة عظيمة.

روزالند : ولكن لماذا أقسم أَنه سيحضر اليوم ولم يفعل؟

سليا : هذا يدل بالتأكيد على أَنه غير صادق.

روزالند: : أَوَ تظنين ذلك؟

سليا : نعم، أَظن أنه ليس نشالا للجيوب ولا سارقاً للخيول. أما صدقه في الحب فإِنه مجوف كالكأس أو البندقة التي أكل قلبها الدود.

روزالند : أليس صادقاً في حبه؟

سليا : بلى، إذا استولى عليه الحب، وفي ظني أنه لم يستول عليه بعد.

روزالند : لقد سمعته يقسم بالأيمان المغلظة أنه كان منغمساً فيه.

سليا : «كان» ليست مثل «يكون» هذا فضلا عن أن أيمان المحب ليست أفضل من أيمان المنجد، فإن كليهما يصدر في أيمانه عن حساب غير مضبوط. هو الآن في خدمة الدوق والدوك.

روزالند : لقد قابلت الدوق أمس وتكلمت معه كثيراً. وسألني عن والدي فأجبته أنه من نسل عريق يضارع نسله فضحك وتركني أرحل. ولكن لماذا نتكلم عن الآباء ولدينا رجل مثل أورلندو؟

سليا : نعم، هذا رجل شجاع، وهو يكتب أشعاراً قيمة، ويتكلم بألفاظ منتقاة، ويحلف أيماناً مؤكدة، ثم يحنث فيها بشجاعة غير مستقيمة، ويلعب بفؤاد حبيبته لعب المبارز الضئيل الجسم الذي يستحث جواده بنسخة في جنب واحد ويكسر رمحه مثل الأوزة النبيلة. ولكن كل ما يفعله الشاب بنشاط وخفة ضرب من الشجاعة. من القادم إلى هنا؟

[يدخل كورن]

كورين : سيدتي وسيدي كثيراً ما سألتما عن الراعي الذي يشكو الغرام، ذلك الذي رأيتماه بجانبي على العشب يشبب بالراعية المتكبرة التي كانت خليلته.

سليا : وما به؟

كورين : إذا شئتما التمتع بمنظر رواية صغيرة تمثل تمثيلا حقاً وفيها وجه الممثل أصفر شاحب من الحب ووجه الممثلة أحمر من الاحتقار والكبرياء فهلما معي.

روزالند : هيا بنا من هنا فإن قصص المحبين تغذي قلوب العاشقين فلْتقدنا إلى هذا المنظر وسوف ترى أني من أهم ممثلي هذه القصة.

المنظر الخامس

جزء آخر من الغابة

[يدخل سلفيس وفيبي]

سلفيس : حبيبتي فيبي لا توبخني أو تحتقريني مطلقاً، بل قولي إنك لا تحبينني، ولكن لا تقوليهت بحرارة فإن الجلاد الذي تُحيله رؤية الموت إلى رجل قاسي القلب لا يَهْوِى بسكين المقصلة على الرقبة الوضيعة إلا بعد

أن يطلب من صاحبها الصفح والمغفرة. فهل تكونين أنت أقسى قلباً من هذا الذي يصرف كل حياته في رؤية الدماء.

[تدخل روزالند وسليا وكورن]

فيبي : لا أرغب في أن أكون جلادك، وإني أسهل لك الهروب لأني لا أَشتهي أن أوذيك... وتقول لي: إن عينيّ تشفان عن تأهب للقتل وهذا شيء جميل بالتأكيد ومحتمل جداً. وهذه العيون على ما بها من فتور ولطف والتي لا تحتمل رؤية الهباء وضوء الشمس تحب أن يقال عنها: إنها جبارة وفتاكة وسفاكة. وسأعبس في وجهك بكل ما أَستطيع من قوة. وإذا أستطاعت عيناي أَن تجرحك فلتقتلك. والآن ادّع الإغماء واسقط على الأرض، وإذا لم تستطع ذلك فواخجلاه! أَجل واخجلاه ولا ترقد على الأرض وتزعم أن عيني سفاكة للدماء. والآن أرني الجرح الذي أحدثته عيناي فيك، فإنك لو خدشت نفسك بدبوس لترك أَثراً في جسمك ولو اتكأت على شجرة القَصْبَاء (الحلفاء) لكان الأثر المحتمل في كفك يبقى مدة قصيرة. ولكن عينيّ اللتين أحبتك بهما لا تؤذيانك وإني لست متأكدة أن العيون التي تؤذي ليست فيها قوة.

سلفيس يا حبيبتي فيبي لو كنت قريبة مني لوجدت في الخد الأيل قوة الحب، وستعرفين أن الجراح التي لا ترى هي التي يحدثها نشاب الحب الحاد.

فيبي : ولكن حتى يجيء هذا الوقت لا تقترب مني، وعندما يأتي هات سخريتك مني، ولا تشفق بي، وحتى هذا الوقت هيهات أن أشفق بك.

روزالند : [تتقدم] ولم ذلك من فضلك؟ من هي أمك حتى تسبي وتشتمي في نفَس واحد؟ الأنَّ عندك بعضَ الجمال؟ يجب أَن تكوني متكبرة عديمة الشفقة ما معنى هذا؟ لماذا تنظرين إليَّ هكذا؟ إني لا أرى فيك سوى بضاعة رخيصة من صنع الإله. وفي ظني أنها تريد أن تخبل عينيّ أَيضاً، ولكن لا تطمعي أو تؤملي في ذلك أيتها السيدة المتعجرفة، فلا حواجبك السوداء، ولا شعرك الحريري الفاحم، ولا عيناك المستديرتان، ولا خدك الذي كالقشدة بمستطيع أن يخضع شعوري فأعبدك. وأنت أيها الرجل الغبي لماذا تتبعها كالريح الجنونية الملبدة بالغيوم والعواصف والأمطار؟ وإنك- ألف مرة- رجل جد أَكثر منها امرأَة رزينة. وإن أَمثالك الأغبياء هم الذين يفعمون الدنيا بالأطفال ذوي الصور الشائهة الدميمة، فأنت الذي تتملقها- لا مرآتها التي تنظر إليها- أكثر مما

تدل عليه ملامحها.

ولكنْ أعرفي نفسك أَيتها السيدة، وأركعي على ركبتيك، واشكري الله وصومي من أَجل حب رجل طيب. فمن الواجب– كصديق– أَن أُسر إِليك في أذنيك: بيعي عندما تستطيعين فلم تخلقي سلعة تعرض في كل الأسواق، ثم أطلبي الصفح من الرجل وأَحبته واقبلب ما يعرضه عليك، فإِن البشاعة تظهر في أَقبح صورها عندما تهزأ بالآخرين. أما أنت أيها الراعي فخذها ووداعا.

فيبي : أَيها الشاب الجميل اهجرها سنة. وإني أفضل لك هجرها على أَن يخطبها هذا الرجل.

روزالند : لقد وقع في حب قذارتها وستقع في حب غضبي. ول وكان الامر كذلك فإِنها عندما تقابلني بوجه مكفهر سأذيقها الكلمات المريرة. لماذا تنظرين إليّ هكذا؟

فيبي : لا أقصد من ذلك أني أحقد عليك.

روزالند : أرجو ألا تقعي في حبي فإِني أحنث بقسمي كما يحنث شارب الخمر بأيمانه. هذا فضلا عن أَني لا أحبك، وإذا أَردت أَن تعرفي منزلي فإنه في أجمة الزيتون القريبة من هنا. هل تذهبين أَيتها الأخت؟ وأَنت أَيها الراعي شدد عليها بقسوة تعالى يا أختي وأخي.

التفتي إليه أَحسن من قبل ولا تتكبري عليه، ولو أَمكن للدنيا جميعاً أَن ترى ما أستطاع أن يخدع إنسان غيره. تعاليا إلى قطيعنا.

[تخرج روزالند وسليا وكورن]

فيبي : أيها الراعي الميت الآن فهمت كلماتك القوية. أَجل، ليس أعجب ممن لا يحب من أول نظرة.

سلفيس يا حبيبتي فيبي الجميلة أشفقي علي.

فيبي : إِني آسفة لحبي لك يا سلفيس اللطيف.

سلفيس : حيث يكون الضيق يأتي الفرج وإني بإعطائي الحب ينتهي كدرك وحزنك.

فيبي : أخذت حبي اليس هذا توددا مني؟

سلفيس : إني أريدك.

فيبي : هذا جشع، وكنت في وقت مّا أكرهك، ولكن ليس معنى هذا أني أحبك الآن، ولكن بما أنك تتكلم عن العشق كلاماً جيداً فإِن صحبتك التي كانت متعبة لي قبل ذلك أصبحت أحتملها. وسأستخدمك ولكن لا تنتظر مقابلاً مني أكثر من سرورك بأنك قد استُخدمت.

سلفيس : إن حبي مقدس بالغ درجة الكمال، وإني محروم من

جميع عطفك ولقد اكتفيت بالفضلات بعد المحصول الجيد، وصرت أجمع السنابل المكسرة بعد أن جمع الزارع كل ما جمعه، وبحسبي مع ذلك أن تبتسمي لي من وقت إلى آخر وأن أعيش متمتعاً بهذه البسمات.

فيبي : هل تعرف الشاب الذي كان يكلمني منذ وقت قصير؟

سلفيس : لا أعرفه جيداً، ولكني قابلته كثيراً، ولقد اشترى الكوخ والأرض التي كان يملكها الفلاح العجوز.

فيبي : لا تظن أني أحبه– ولو أني أتمناه– لأنه شاب وقح ولو أنه يتكلم بكلمات حلوة معسولة. ولكن ماذا تهمني الكلمات ولو أنها تؤثر في نفس من يسره سماعها. هو شاب لطيف وإن لم يكن جد لطيف، ومن المؤكد أنه متكبر ولكن كبره يليق به جد اللياقة، وسيكون رجلا تام الرجولة. وأحسن ما فيه وجهه وسرعان ما تداوي عينه ما يقترف لسانه من السيئات إنه ليس طويل القامة ولكنه بالقياس إلى سنه طويل، وساقه قصيرة ولكنها منسجمة، وكانت هناك حمرة لطيفة في شفتيه أقل انسجاماً ولكنها أعمق مما في خديه، وهي بين الأحمر القاني والأحمر المشوب بالبياض، وهناك يا سلفيس بعض النساء اللائي إذا تأملن جسمه جزءاً جزءاً كما فعلت أنا

وقعن في شباك غرامه. أما أنا فلا أحبه ولا أكرهه، ومع ذلك فإن لدي بعض الأسباب ما يحملني على كرهه أكثر من حبه لأنه ما شأنه وتوبيخي؟ لقد قال إن عيني فاحمة اللون وإن شعري أسود، وكما أذكر عاملني باحتقار، ولا أدري لماذا لم أقابله بالمثل، ولكن هذا لا يهمني. وسأكتب إليه رسالة تعنيف، وأنت ستحملها إليه. هل تفعل ذلك يا سلفيس؟

سلفيس : سأفعل ذلك من كل قلبي.

فيبي : سأكتب حالاً، لأن مادة الرسالة في رأسي وفي قلبي سأكون قاسية معه في إيجاز واختصار. هيا معي يا سلفيس. [يخرجان]

الفصل الرابع

المنظر الأول

غابة أردن

[تدخل روزالند وسليا وجاك]

چاك : أَرجو أيها الشاب الجميل أن تزيدني معرفة بك.

روزالند : يقولون إنك رجل ميال إِلى الحزن.

چاك : أجل أنا كذلك، وإِني أحب أن أكون حزيناً على أن أكون أضحوكة.

روزالند : ومن يفقد هاتين الصفتين يكن ممقوتاً ويعرضْ نفسه لانتقاد عامة الناس أكثر من السِّكير.

چاك : إنه لشيء حسن أن يكون الإِنسان حزيناً ثم لا يشكو حاله.

روزالند : إِذا صح هذا كان من الأوفق أن يكون الإِنسان عموداً جماداً.

چاك : ليست لي كآبة التلميذ العاجز عن المنافسة، ولا الموسيقى لأنها كآبة خيالية، ولا أَمين البلاط لأنها

كبرياء ولا الجندي لأنها الطمع ولا المحامي لأنها سياسية ولا السيدة لأنها التأنق، ولا العاشق لأنها كل هذه الصفات مجتمعة. ولكنها كآبة خاصة بي عناصرها كثيرة ومنشؤها عدة أَشياء، وفي الواقع إِن أَصلها التأملات الكثيرة في أسفاري والتي تحيل أثواب الحزن فكاهة.

روزالند : عجباً! هل أنت سائح؟ إِقسم أن لديك من الأسباب الأصلية ما يجعلك حزيناً، وأخشى أن تكون قد بعت أرضك لترى أرض أناس آخرين، وبذلك ترى كثيراً ولا تملك شيئاً، وفي الواقع إن أسفاري تلبسني كذلك لباساً فكها من الحزن.

چاك : نعم، واكتسب تجاري من الأسفار.

روزالند : وتجاربك تجعلك حزينا، ولَأسهل عليّ أن يحملني أحمق على الزواج منه على أن تحملني التجارب الحزينة على السفر إليها أيضاً.

[يدخل أولندو]

أورلندو : أَتمنى لك يوماً سعيداً يا عزيزتي روزالند.

چاك : ليرحمك الله إذا تكلمت بالشعر بدون قافية. [يخرج]

روزالند : وداعاً أيها السيد السائح. ويجب أن تلثغ في الكلام أو تلبس ملابس غريبة. أو تنقص من قدر وطنك

وتتنصل من مولدك أو تكاد تعترض على الله لأنه خلقك على هذه الصورة. وإلا لظننت أنك لم تركب «الجندولا».

والآن يا أورلندو أين كنت؟ وأين قضيت كل هذه الفترة؟ وهل أنت عاشق وتخدعني هذه الخدعة؟ أغرب عني ولا تدعني أراك مرة أخرى.

أورلندو : لقد جئت في خلال ساعة من موعدي.

روزالند : هل حنثت بموعدك ساعة وأنت محب؟ ومن يقسم الدقيقة إلى ألف جزء ثم يحنث في وعده في جزء واحد منها في الحب يمكن أن يقال عنه إن إله الحب (كيوبيد) قد صفعه على كتفه، بالرغم من أني أعطيته كل قلبي.

أورلندو : اصفحي عني يا روزالند العزيزة.

روزالند : لا، وإذا كان من رأيك التلكؤ كما رأيت فلا تقترب مني.

وخير لي أن تخطبني قوقعة.

أورلندو : قوقعة؟

روزالند : نعم قوقعة، لأنه وإن كان بطيئاً إلا أنه يحمل منزله على ظهره، وأظن أن هذا يكون أكثر غطاء للمرأة

عند زواجها مما تسديه أنت وأنا حبيبتك روزالند.

سليا : إنه يسره أن يدعوك بهذا، ولكن عنده روزالند أكثر جمالاً في ملامحها منك.

روزالند : تعال، اخطبني واطلب يدى لأن مزاجي الآن مزاج رجل في إجازة أي مزاج مَرِح وأود أن أرضي، وما الذي تقوله لي الآن لو كنت أنا روزالند الحقيقية؟

أورلندو : كنت أقبلها قبل أن أتكلم.

روزالند : لا، الأولى بك أن تتكلم أولا، وعندما يقعد بك البيان عن أن تقول ما يريده لقصور مادتك في الكلام تستطيع حينئذ أن تنتهز الفرصة وتُقَبِّل، لأن الخطباء المجيدين عندما يُرْتَجُ عليهم يبصقون، أما العشاق فعندما تعوزهم المادة يكون ألطف تخلص يلطف من الورطة أن يقبلوا من يحبون!

أورلندو : ولكن ماذا يكون الحال إذا مُنِعت القبلة؟

روزالند : تلجأ إلى التوسل والاستعطاف، وهنا يبدأ شيء جديد.

أورلندو : ومن الذي يُقهر وهو أمام سيدته المحبوبة؟

روزالند : وحقي هذا حالك لو كنت حبيبتك. ألست روزالندك؟

أورلندو : يسرني أن تقولي ذلك لأني ـشعر حينئذ أني أتكلم عنها.

روزالند : باسمها أقول لك إني لا أرغب فيك.

أورلندو : إذن باسمي أنا أموت.

روزالند : لا، وحقي، ليمت غيرك بدلاً منك؛ فإن الدنيا المسكينة التي وجدت منذ ستة آلاف سنة لم يوجد فيها طول هذا الوقت المرء الذي مات بشخصيه بسبب الحب، فإن «ترويلَسْ» أخرجت مخَّه عصا يونانية ولكنه عمل ما في وسعه لأن يموت قبل ذلك، وهذا أحد نماذج العشاق و«ليْندَر» كان في استطاعته أن يعيش سنين عديدة عيشة سعيد، وهو «هيرو» كانت لولا ليلة حارة من ليالي الصيف ستنقلب راهبة لأن هذا الشاب الطيب ذهب ليستحم في مضيق «هيليسبونت» فتشنج وغرق. ومؤرخو ذلك العصر قالوا عنه إنه بطل «سِيستوس» ولكن كل هذا كذب ولقد مات الناس من حين إلى آخر، ولكن لم يمت أحد منهم بسبب العشق.

أورلندو : لا أرضي أن تكون روزالند الحقيقية من هذا الرأي، وإني احتج لأن تجهمها ربما قتلني.

روزالند : بهذه اليد التي لا تستطيع قتل ذبابة! ولكن اترك هذا

فإني سأكون الآن روزالندك بحق، فاطلب مني ما تريده وأنا ألبي طلبك.

أورلندو : إذن يا حبيبتي روزالند.

روزالند : نعم بحقك سأحبك أيام الجمع والسبت وبقية أيام الأسبوع.

أورلندو : وهل تتزوجين مني؟

روزالند : ومن عشرين من أمثالك.

أورلندو : ماذا تقولين؟

روزالند : ألست رجلا طيبا؟

أورلندو : أرجو أن أكون كذلك.

روزالند : هل يمكن أن يرغب الإنسان عن الأشياء الطيبة أكثر من اللازم؟ هيا يا أختي فلتكوني أنت القسيس وزوجينا. اعطني يدك يا روزالند؟ ما رأيك يا أختي؟

أرولندو : أرجوك أن تزوجينا.

سليا : لا يمكن أن أقول الكلمات.

روزالند : يجب أن تبدئي. هل تريد يا أورلندو؟

سليا : صه، هل تريد يا أورلندو أن تتزوج روزالند هذه؟

أورلندو : نعم.

روزالند : ولكن متى؟

أورلندو : بسرعة استطاعتها تزويجنا.

روزالند : إِذن يجب أن تقول: إِني آخذك يا روزالند كزوجة.

اورلندو : إِني آخذك يا زوالند كزوجة.

روزالند : قد أسألك عمن خولك هذه السلطة، ولكن قبل أن أَقبَلك يا أورلندو كزوج أقول لك: ها هي ابنة طيبة وقفت أمام القسيس ليقول لها هل تتزوجين هذا الرجل لأن أفكارها سبقت أعمالها.

أورلندو : وهكذا جميع الأفكار فإِنها سريعة وكأني بها تطير على جناح طائر.

روزالند : والآن أخبرني كم تستطيع أن تستبقيها معك بعد أن تملكتها؟

أورلندو : إما إِلى الأبد أو لمدة يوم واحد.

روزالند : قل يوماً ولا تقل إِلى الأبد. لا لا يا أورلندو فالرجال كشهر أبريل عندما يتقدون للخطبة، كديسمبر إِذا تزوجوا. والعذارى مثل مايو عندما يكن عذارى، ولكن الجو يتلبد عندما يصرن زوجات! سأكون أكثر غيرة من ذكر الحمام في بلاد البربر على زوجته، وأكثر اصطخاباً من الببغاء عند نزول المطر، وأكثر

ميلا للجديد من النسناس، وأكثر تقلباً في رغباته من القرد. سأبكي من لا شيء مثل تمثال «ديانا» على النافورة، وسأفعل ذلك عندما تكُون ميالاً للمرح، وسأضحك كالضبع عندما تكون ميالاً للنوم.

أورلندو : وهل تفعل روزالندي هكذا؟

روزالند : وحقي ستفعل مثلما أفعل.

أورلندو : ولكنها عاقلة.

روزالند : إذن ليس من الذكاء ما يقدرها على ذلك، وإِذا كان حارس الباب عاقلاً وأقفل الأبواب على ذكاء المرأة خرجت من النوافذ، وإِذا أقفلت خرجت من ثقب القفل، إذا أُقفل هذا أيضاً تستللت مع الدخان من المدخنة.

أورلندو : والرجل الذي له امرأة ذات ذكاء كهذا من الممكن أن يقول أيها الذكاء اذهب حيث شئت.

روزالند : حقاً إِنك لن تأخذها بدون إجابتها إِلا إِذا رضيت أن تأخذها بدون لسانها، والمرأة التي لا تجعل من اغلاطها وسيلة ضد زوجها تفشل في اربية طفلها، لأنها تربيه يومئذ تربية حمقاء.

أورلندو : سأُنْظِرك يا روزالند ساعتين.

روزالند : واحسرتاه يا عزيزي المحبوب، فإِني سأخسر هاتين الساعتين.

أورلندو : يجب أن أتناول الغداء مع الدوق. وسأكون معك مرة أخرى في الساعة الثانية.

روزالند : اذهب حيث شئت، اذهب حيث طاب لك. لقد علمت ما سيئول إليه أمرك، فقد قال أصدقائي لي ذلك، ورأيي ليس أقل من رأيهم، فإن لسانك المتملق قد كسبني. وما أقصر الحياة! وما أسرع ما تنقضي ويعقبها الموت! موعدك الساعة الثانية.

أورلندو : نعم يا روزالند الجميلة.

روزالند : وبعد، فأقسم جادَّة– وليتجاوز الله عن سيئاتي– أجل أُقسم بكل الإيمان اللطيفة التي ليست خطرة أَنك إِذا أَخلفت موعدك أِي إِخلاف أَو أَتيت متأَخراً دقيقة واحدة، لأعُدَّنِّك أَكثر الناس حنَثاً بقسمهم وأكثرهم رياء في الحب. وأَقلهم استحقاقاً لمن تسميها روزالند التي يمكن أَن تختار غيرك من أُولئك المنافقين وما أكثرهم! لهذا احترس من أن تلام وحافظ على موعدك.

أورلندو : سأُحافظ على وعدي مرجل تقي ورِع كما لو كنتُ أَنتِ.

روزالند : إن الزمن هو القاضي القديم الذي يحاكم كل المذنين.
فدع الزمن يقضي بيننا، ووداعاً. [يخرج أورلندو]

سليا : لقد جنيت على جنسنا بكلامك الهراء عن الحب،
فيجب أَن تلبسي القبعة على رأسك والجورب في
قدميك، وترى الدنيا ماذا فعل العصفور بعشه.

روزالند : يا بنة عمي، يابنة عمي، يابنة عمي الصغيرة الجميلة.
أَنا أعجب من أَنك لا تعرفين مقدار انغماسي في
الحب، ويكاد يكون من المتعذر أَن تسبري حبي لأن
له عمقاً لا يمكن قياسه كخليج البرتغال.

سيليا : أَو بالأحرى لا قرار له حتى عندما تملئينه بحبك
فسرعان ما يفيض هذا ويخرج.

روزالند : لا، لأن الولد الخبيث ابن «ڤينس» الذي كان
نتيجة الارتباك المحزن والإغراء وُلِد مجنوناً. وهذا الولد
الأعمى الخبيث كان يهزأ يفن كل واحد لأنه فقد
عينيه. دعيه يسْبُر مقدار انغماسي في الحب. وأَنا
أُخبرك يا إِلينا أَني لست بعيدة عن نظر أورلندو،
وسأَذهب لأبحث عن ظله، وأَتنهد حتى يحضر.

سليا : وأَنا سأَنام.

المنظر الثاني

جزء آخر من الغابة

[يدخل جاك ولوردات، وحراس الغابة]

جاك : من الذي قتل الظبي؟

لورد : إِنه أَنا يا سيدي.

جاك : فلْتقدم للدوق كالروماني المنتصر، ومن المستحسن أن تضع قرني الغزال على رأسه علامة الانتصار. هل تعرف أغنية عن هذا أيها الحارس للغابة؟

الحارس : نعم يا سيدي.

جاك : غنِّها، وليس مهما أن تكون غير منتظمة الصوت، ما دمت تحدث غوغاء كافية.

أغنية

الحارس : ما الذي يأخذه قاتل الغزال،

إنه يأخذ جلده وقرونه ليلبسها.

إذن فغَنِّ له حين ذهابه لمنزله

ولا تبتئس من حَمل القرون أو لبسها،

فقد كانت خوذة نصر قبل ولادتك.

أمال الرجال الآخرون فسيحملون هذا الحمل.

وقد لبسه والد والدك ولبسه أيضاً والدك.

فالقرن القرن. القرن الصلب

ليس من الأشياء التي يُسخَر منها

[يخرجون]

المنظر الثالث

جزء آخر من الغابة

[تدخل روزالند وسليا]

روزالند : ماذا تقولين الآن؟ ألسنا الآن بعد الثانية؟ ومع ذلك فلم نسمع أَخباراً عن أُورلندو.

سليا : أُقسم لك بالحب الخالص، والعقل المضني. أنه أَخذ قوسه ونُشَّابه، ثم ذهب ونام. انظري، من القادم؟

[يدخل سلفيس]

سلفيس : إني أحمل لك رسالة أيها الشاب اللطيف. لقد أمرتني فيبي الوديعة الخلق أَن أسلمك إياها [يسلمه الرسالة] إني لا أعرف ما تحتويه، ولكني فهمت من تقطيب

وجهها وانفعالها الشديد الذي ظهر وقت الكتابة أنها لابد قد ضمّنتْها قولاً منشؤه الغضب، فإذا كان، فإني أرجو أَن تصبح عني لأني لست إلا رسولاً بريئاً.

روزالند : إن الصبر نفسه سيندهش من هذا الكتاب ويفاخر به، ومع ذلك فأنا أَحتمل هذا وأَكثر منه. ثم إنها تقول: إني لست جميلة وتنقصني الأخلاق الفاضلة، وتصمني بالكبرياء. وتزعم أنها لا تستطيع أن تحبني، حتى ولو قلّ الرجال وندروا كالعنقاء. ولكني أقسم أن حبهالن ينال من اهتمامي ما يناله الأرنب الذي أجرى وراءه لاصطياده، فلماذا تكتب إليّ هكذا؟ مهلاً مهلاً أَيها الراعي فهذا الخطاب من اختراعك.

سلفيس : لا تقولي ذلك. وإني أحتج لأني لم أَعرف شيئاً مما به وقد كتبته فيبي.

روزالند : أَقبل أَقبل. أيها المجنون– فقد وصلت إلى ذروة الحب! لقد نظرت إلى يدها فإذا هي من الجلد ولونها كلون الحجارة وظننت أَنها لابسة قفاوها القديم وإذا هو يداها، فيداها كيدي ربة البيت ولكن هذا لا يهم، ويقيني أَنها لم تخترع هذا الخطاب وإنما هو اختراع رجل وبخطه.

سلفيس : أؤكد لك أَنه لها وبخطها.

روزالند : إِنه مفعم بالصخب وقاس في أسلوبه، فأسلوبه يليق بطالب المبارزة، فهي تستهزيء بِي كما يستهزيء التركي بالمسيحي. وعقيدتي أن عقل المرأَة لا يمكن أَن يدلى بهذا الخطاب المزري الذي تضمنه كلمات سوداء، كلمات أسود في تأثيرها منها في صورتها هل تريد أن تسمع الخطاب؟

سلفيس : لا بأس على شريطة أن يسرك هذا، لأني لم أسمعه بعد ولو أني سمعت الكثير عن قسوة فيبي.

روزالند : لا تمثل دور فيبي القاسية، اصغ إلى ما كتبه هذا الظالم:

أأنت إله انقلب إلى راع؟

حتى أنك حرقت قلب الفتاة؟

هل تقدر امرأى أن تسخر هكذا.

سلفيس : هل تسمي ذلك سخرية؟

روزالند : [تقرأ] إذا تركْت ألوهيتك هل يمكنك أن تناضل قلب امرأة؟

هل سمعت مطلقاً مثل هذه السخرية؟

عندما كانت عين الرجل تخطب ودي.

لم تستطع أن تؤثر فيّ مطلقاً.

يقصد أني وحشّ

إذا استطاع احتقار عينيك اللامعتين بقوته أن يحدث حبًّا كهذا في عينيّ– فوا أسفاه كم من التأثير الغريب يمكن أن يعمل في المظهر المعتدل.

فبينما تحتقرني أَحبك، فكيف تؤثر توسلاتك في من يجلب الحب إليك ولا يعرف مقدار حبي له. ولست أدري أهذا الشاب وسيلة حمل أسرارس وكل ما يمكن أَن أَقدمه، أم وسيلة حرماني من حبي. فإن صح الأخير فسوف أفكر في طريقة أتخلص بها من الحياة.

سلفيس : أتسمِّي ذلك تأنيباً؟

سليا : واحسرتاه لك أيها الراعي المسكين!!

روزالند : أو تُشفقين عليه؟ بربك لا تفعلي. إنه لا يستحق الشفقة. أما زلت مصمماً على حب امرأة كتلك التي تتخذك رسولها وتخدعك بوسائلها الكاذبة التي لا تحتمل؟ لئن كان الأمر كذلك لَتذهبَنَّ إِليها لأني أرى أن الحب قد هدَّ من شعورك. أجل لتذهبن إليها ولْتقولَنَّ لها: إذا كانت تحبني حقاً فإِني أطلب إِليها أن تحبك. فإذا أبت ذلك فإني لن أقبلها حتى ترجوني أنت في شأنها. وإِذا كنت محباً مخلصاً فأسرع من هنا صامتاً لأن أناساً آخرين قادمون.

[**يخرج سلفيس**]

[يدخل أوليفر]

أولفير : **عما صباحا أيها اللطيفان. أرجو إخباري عن كوخ الراعي الذي حوله أشجار الزيتون والذي يقع في أَطراف هذه الغابة إذا كنتما تعرفان موضعه.**

سليا : **تجده إِلى الغرب من هذا المكان في نهايته. وهناك تجد صفاً من أَشجار الصفصاف بجوار النهر ذي الصوت الخافت في مجراه، وهو إِلى الجهة اليسري من يدك اليمني، ولكن المنزل في هذا الوقت مهجور لا يسكنه أَحد.**

أولفير : **لو تيسر للعين أن تستفيد من الوصف لأمكنني أن أحكم عليك من وصفك وملابسك وسنك. فالشاب جميل صورته كصورة المرأة ويقدم نفسه كأخت كبيرة، أما الفتاة فتافهة وأشد سمرة من أخيها. ألستم أصحاب النزل الذي أسأل عنه؟**

سليا : **لا نفتخر عندما نقول لك: إِننا كذلك.**

أولفير : **إن أورلندو يرسل إِليكما تحياته، ولا سيما للشاب الذي يسمى نفسه روزالند، وهو يرسل إليه منديله الملطخ بالدم أأنت هو؟**

روزالند : **إِني هو. ما الذي تعينه بهذا؟**

أولفير : **بعض خجلي وليت تعرفين أيُّ رجل أنا؟ وكيف**

وجدت هذا المنديل؟ ولم أين لطخ هذا المنديل بالدم؟

سليا : أرجو أن تجيب عن ذلك.

أولفير : عندما فارقكما أخيراً الشاب أورلندو وعد أن يعود بعد ساعة، ثم ذهب مسرعا يطوي الغابة ويتبلّغ بغذاء الحب الحلو وأفكار العشق المرة. فاسمعا ما جرى له. لقد نظر إلي جانبه فرأي ما أدهشه. رأي تحت شجرة بلوط بلغت من الكبر مبلغاً عظيماً جتى غطاها الطحلب وفقد أوراقها، أَقول رأَي تحت هذه الشجرة رجلا بائساً نائماً في ثياب بالية خلِقة، وقد غطى الشعر وجهه والتفَّتْ حول رقبته أَفعى خضراء حمراء وكأني برأَها يرتفع ويتقدم نحو فمه المفتوح، وإذا بها عند رؤية أورلندو تفك نفسها من حول رقبته وتنساب في خط متكسر إلى أَجمة كان في ظلها لبؤة جف ثدياها، وهي جائمة برأَسها على الأرض تتربص كالقط حتى يستيقظ هذا الرجل ويتحرك، إذ أَن من خصال هذا الحيوان الطيبة ألا يفترس أي حي تلوح عليه سيماء الموت. وبعد أن رأي أورلندو هذا، تقدم نحو الرجل فوجده أخاه– أخاه الأكبر!

سليا : لقد سمعته يتكلم عن هذا الأخ، ووصفه بأنه أكثر الرجال عقوقا لحقوق الأخوة منذ الأزل.

أولفير : وهذا يلائم طباعه لأني اعرف عنه جيداً هذا العقوق.

روزالند : ولكن ماذا فعل أورلندو؟ أتركه هناك طعاماً للبؤة الجائعة الجافة الثدي؟

أولفير : لقد ولى ظهره عنه مرتين وصمم على ذلك. ولكن الشفقة وهي أشرف دائماً من الانتقام، والأخلاق القويمة وهي أقوي من انتهاز الفرص جعلته يناضل اللبؤة حتى خرت صريعة أمامه في زئير مزعج أيقظه من سباته.

سليا : هل أنت أخوه؟

روزالند : هل أنت الذي نجاه من مخالب الموت؟

سليا : أولم تكن أنت الذي دبَّرت لقتله؟

أولفير : كنت أنا، ولكني لم أكن أنا. ولا أخجل من أن أقول لك من كنت لأن تحولي اللطيف يدل على شخصيتي.

روزالند : وبخصوص المنديل الملطخ بالدم؟

أولفير عما قريب سأخبرك عنه. وبالاختصار. أخذني بعد هذا الحادث إلى الدوق اللطيف الذي تكرم علي بملابس وأكرم مثواي، وأحاطني بحب أخي الذي قادني في الحال إلى كهفه، وهناك خلع ملابسه فوجدنا أن اللبؤة فد قطعت قطعة من لحمه، وكانت ذراعه تدمَي طول

تلك المدة فأغمى عليه، وصار في حالة إغمائه يئن ويهتف باسم روزالند، وقد أسعفته وضمدت جراحه، وبعد وقت قصير استرد شجاعته وأرسلني إلى هنا مع أني غريب لأخبركم بهذا الحادث. هل تصفح عن حنثه بموعده. وتسمح بأن أقدم المنجيل الملطخ بالدم إلى الراعي الصغير الذي يمزح بتسميته روزالند؟

سليا : كيف حالك يا چنميد؛ يا چنميد اللطيف؟

[يغمى على روزالند]

أولفير : لا عجب فكثيراً ما يغمى على بعض الناس عندما يرون الدم.

سليا : لا، إن لهذا تأثيراً أكثر من ذلك. تعال يابن العم چنميد.

أولفير : انظري. ها هو ذا يسترد وعيه وعافيته.

روزالند : ليتني كنت معه بالمنزل.

سليا : سنقودك إلى هناك. أرجوك أن تأخذ ذراعه ليستند عليك.

أولفير : تأس أيها الشاب. هل أن رجل؟ لعمر إنك لمحتاجٌ إلى شجاعة الرجل وقلبه.

روزالند : نعم وأعترف به. ومن كان يتصور أن هذا تزييف جيد؟

أرجوك أن تخبر أخاك كيف أَجَدْتُ هذا التزييف. هاي هُو!

أولفير : لا أحسب أن ذلك تصَنُّع وتزييف، لأن صورتك تشهد بأنه كان نتيجة إحساس صادق.

روزالند : أوكد لك أن تزييف.

أولفير : إِذن تشجع، واظهر بمظهر الرجل.

روزالند : هأنذا أفعل، وإِن كان الواجب يقضي بأن أكون امرأة بحق.

سليا : هَدِيءْ من روعك، فأَنت تبدو أشد اصفراراً. ولعل من المستحسن أن نعود إلى المنزل. هيا يا سيدي معنا.

أولفير : وهذا ما سأَفعله لأنه يجب أن أحمل جواب الرسالة. ةهل تصفحين عن أخي يا روزالند.

روزالند : سأفكر. ولكني أرجوك أن تُثْنِي على تزييفي وتصنعي أمامه. أراحِلٌ أنت؟

[**يخرجون**]

الفصل الخامس

المنظر الأول

غابة أردن

[يدخل تتشستون، والقروية أودري]

تتشستون : سنجد الوقت يا أودري. مهلا يا أودري اللطيفة.

أودري : حقاً إن القسيس كان لا بأس به مع ما قاله هذا الرجل العجوز.

تتشستون : إن سير أولفير كان من أخبث الناس يا أودري وكذلك مارتكست ولكنَّ هناك شاباً في الغابة يقول إنك له.

أودري : نعم أعرف من هو وليست لي علاقة به البتة. ها هو ذا الرجل الذي تقصده.

تتشستون : إن رؤية شخص مهرج هي عندي بمثابة الأكل والشرب، ونحن الذين وهبنا ذكاء طبعياً قد يجرنا ذلك إلى عمل أشياء كثيرة فإننا مثلا لا يمكننا أن نمنع أنفسنا من الاستهزاء بالغير. [يدخل وليم]

وليم : سعدت مساء يا أودري.

أودري : سعدتَ مساء يا وليم.

وليم : وسعدت مساء أيها السيد.

تتشستون : وسعدت مساء أيها الصديق اللطيف. غطِّ رأسك. غط رأسك من فضلك. ثم قل لي كم سنك يا صديقي؟

وليم : خمس وعشرون سنة يا سيدي.

تتشستون : إنها سن ناضجة، هل اسمك وليم؟

وليم : نعم أنا وليم يا سيدي.

تتشستون : ما ألطف اسمك! هل وُلدت في هذه الغابة؟

وليم : نعم يا سيدي، وشكراً لله.

تتشستون : شكراً لله. ما أحسن إجابتك، وأكثر طيبتك؟ هل أنت غني!

وليم : لا بأس بثروتي والحمد لله.

تتشستون : «لا بأس» كلمة طيبة، طيبة جداً، ومع ذلك فليست طيبة ولا طيبة جداً لأنها «لا بأس» فقط. أذكي أنت؟

وليم : أجل يا سيدي لدى ذكاء حسَنٌ.

تتشستون : إنك تتكلم كلاماً حقاً، وإني الآن أذكر قول بعضهم: «يظن المجنون أنه عاقل، ولكن الرجل العاقل يعرف عن نفسه الجنون». وإن الفيلسوف الكافر عند ما كانت له رغبة في أكل عنبة كل يفتح شفتيه عند ما يضعها في

فمه، ويقصد بذلك أن الله خلق العنب ليؤكل والشفاه لتفتيح. هل تجب هذه الفتاة؟

وليم : نعم يا سيدي.

تتشستون : أعطني يدك. هل أنت متعلم؟

وليم : لا يا سيدي.

تتشستون : إذن تعلَّمْ ذلك مني. إن التملك هو الاستيلاء، ويقولون في على المنطق إن السائل إذا صب في فنجان في كوب فإن أحدهما يمتليء والآخر يفرغ. وإن الكتاب جميعهم يوافقون على هذه الحقيقة وأنا معهم، فهل أنت ترى هذا الرأي أيضاً؟

وليم : ومَن أنت؟

تتشستون : الرجل الذي يجب أن يتزوج من هذه المرأة، ولهذا ينبغي أن ترحل عن هذه الجماعة أيها المهرج، لأنك في مصاحبتك لهذه السيدة التي يقول عنها العامة امرأة، تعاملها بغلطة وفظاظة، فلترحل أيها المهرج وإلا هلكت، أو كما تفهم مت، أو أقتلك وأتخلص منك، بأن أجَرّعَك السم أو أجلدك على قدميك، أو أضرب عنقك بالسيف. سنتضارب كمشاغبين أو أغلبك بسياستي وسأقتلك بمائة وخمسين طريقة، ولهذا ينبغي أن ترتعد وترحل.

أودري : اأفعل يا ولليم الطيب.

وليم : فليجعلك الله مسروراً يا سيدي [يدخل كورن]

كورن : إِن سيدي وسيدتي يبحثان عنكما فهيا بنا.

تتشستون : أسرعي يا أودري أسرعي. أما أنا فسأنتظر. وسأنتظر!

المنظر الثاني

جزء آخر من الغابة

[يدخل أورلندو و أولفير]

أورلندو : أمِن الممكن أنك بعد معرفة قليلة تميل إليها، وبمجرد نظرة تحبها وبعد أن تحبها تطلب يدها فتجيب طلبك وتحاول بعد ذلك أن تتمتع بها؟

أولفير : لا تتحدث عن مقدار الطيش في هذه المسألة. وعن فقرها ومعرفتي البسيطة بها، ومفاجأة طلب يدها، ولا تتحدث كذلك عن قبولها المفاجأ، ولكن قل معي إِني أحب «إلينا» وقل معها أ=إنها تحبني وارض بالحالين حتى يتمتع بعضنا ببعض، فإِن هذا يكون لصالحك ولصالح منزل والدي. وكل ما كان لسير رونالد سأقفه عليك ولْتعش أو تمتْ هنا راعياً.

أورلندو : إني أوافقك، وليكن زواجكما غداً، وسأدعو الدوق وكل تابعيه المخلصين. أما أنت فاذهب وأَعد «إلينا» فهذه روزالندي قادمة إلى هنا كما ترى [تدخل روزالند]

روزالند : [إلى أولفير] فلْيباركك الله يا أخي.

أولفير : ولْيباركك أَنت وأختك الجميلة. [يخرج]

روزالند : يا عزيزي أورلندو كم أَنا حزينة إِذ أَرى آثار حبك بادية على ملابسك.

أورلندو : إنه ذراعي.

روزالند : لقد ظننت أن بقلبك آثارَ مخالب سبُع.

أورلندو : إنه مجروح حقاً، ولكن من عيني امرأة.

روزالند : هل أخبرك أَخوك كيف ادعيت الإِغماء عندما أَراني منديلك؟

أورلندو : أجل وأخبرني بعجائب أكبر من ذلك.

روزالند : أعرف ماذا تقصد. إنه لحقيقي، ولم يكن هناك أشياء أكثر مفاجأة سوى نضال كبشين، وكلام قيصر مفاخراً بانتصاراته «جئت فنظرت فانتصرت». فما كاد أخوك وأختي يلتقيان حتى نظر أحدهما إلى الآخر، ولم يكد بعضهما ينظر إلى بعض حتى تحابا، ولم يكادا يتحابان حتى تنهدا، ولم يكادا يتنهدان حتى سأل أحدهما الآخر

عن السبب، ولم يكادا يعرفانه حتى بحثا عن العلاج، وبهذا التدرج ترقيا في مدارج الزواج، وتدرجا إلى غايته المنشودة. وهما الآن في أحضان الحب القوي المهتاج، وسيبقيان معاً ولا يمكن أن تفرقهما حتى العصيُّ الغليظة.

أورلندو : أجل سيتزوجان في الغد، وسأدعو الدوق لحضور حفلة زفافهما، ولكن ما أمر أن ينظر الإنسان إلى حبه بوساطة عيني رجل آخر، وفي الغد سيكون انقباض قلبي قد بلغ أَقصاه، وكم يكون مقدار اغتمامي عندما أفكر في سعادة أخي بنيْله ما رغب فيه.

روزالند : أَوليس ممكناً أن أرد لك الصنيع الذي أسديت إلى روزالند؟

أورلندو : لا يمكنني أن أعيش أكثر من ذلك. إن ما برأسي من الأفكار يكاد أَن يقتلني.

روزالند : إذن لا أتعبك أكثر من ذلك بكلام هراء فاعرف عني – وما أقوله الآن أقصده– أنك رجل نبيل ذكي، ولا أتملقك بذلك كي يحسن رأيك فيّ. ولكن الواقع أني أعرف مَن أنت، وإني لا أجتهد في أن أطلب منك احتراماً أكثر مما أَطلب منك احتراماً أكثر مما أَطلب منك اعتقاداً بأن تعمل عملا صالحاً لنفسك غير متملق لي.

ورجائي أن تعتقد أن في استطاعتي أن آتي الغريب من

الأفعال، ومنذ كنت في الثالثة تكلمت مع ساحر ماهر في فنه. فإذا كنت تحب روزالند حباً مبرحا كما تدل على ذلك أخلاقك وأقوالك فتزوج من روزالند عندما يتزوج أخوك «إلينا». وإني أعرف ضيق ذات يدها الآن، فإذا لم يضايقك ذلك عرضتها عليك في الغد وبدون أي خطر.

أورلندو : أجادٌّ أنت في كلامكَ؟

روزالند : نعم، وأقسم بحياتي التي أعزها وأقدرها، وإن كنت أعرض نفسي للخطر إذ أعترف بأني ساحرة. فارتَدِ أجمل ملابسك، وادع أصدقاءك لأنك ستتزوج في الغد إذا أردت ومن روزالند إذا طاب لك ذلك. انظر ها هي ذي إحدي عشاقي وأحد عشاقها قادمين.

[يدخل سلفيس وفيبي]

فيبي : أيها الشاب لقد تصرفت معي تصرفاً مزريا حين عرضت على الأنظار الكتاب الذي أرسلته إليك.

روزالند : لا يهمني ما فعلت، فإن غرضي أن أظهر لك بمظهر الحقود الوقح، وإن راعياً مخلصاً يتبعك لجدير بأن تنظري إليه وتحبيه.

فيبي : أيها الراعي الطيب أخبر هذا الشاب عن معنى الحب.

سلفيس : إنه مكون من التنهدات والدموع، ولذلك فإني لفيبي.

فيبي : وأنا لچنميد.

أورلندو : وأنا لروزالند.

روزالند : وإني لست لأي امرأة.

سلفيس : وكل ذلك ارئده الإخلاص والخدمة، ولذلك فإني لفيبي.

فيبي : وأنا لچنميد.

أورلندو : وأنا لروزالند.

روزالند : وأنا لست لأي امرأة.

سلفيس : وكل ذلك مصدره الخيال والفكر والشوق، ومصدره الشعور العميق والرغبة، وكله مصدره الهيام والواجب والاحترام، ومصدره الخضوع والصبر والجزع والعفة والتجارب والاحترام. ولذلك فإني لفيبي.

فيبي : ولذلك فإني لچنميد.

أورلندو : وإ،ي لروزالند.

روزالند : وإني لست لأي امرأة.

فيبي : [إلى روزالند] إذا كان الأمر كذلك فلماذا تلومينني في حبك؟

سلفيس : [إلى فيبي] وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا ألومك على حبك إياي؟

أورلندو : وإذا كان الأمر كذلك فلماذا تلومينني على حبي لك؟

روزالند : لمن تتكلم وتقول «لماذا تلومينني على حبي لك؟».

أورلندو : أخاطبها: أخاطب تلك التي ليست هنا ولا تسمعني.

روزالند : أرجوكم أن تكفوا عن هذا فما أشبهه بعواء الذئاب للقمر.

[إلى سلفيس] سأساعدك إذا استطعت.

[إلى فيبي] سأحبك إذا استطعت. وسأتزوجك إذا صح أن أفكر في الزواج بامرأة. وسأتزوج في الغد. [إلى أورلندو] سأرضيك إذا فكرت في استرضاء أحد، وأنت ستتزوج في الغد.

[إلى سلفيس] سأرضيك إذا كان في سرورك رضاؤك وستتزوج في الغد.

[إلى أورلندو] بما أنك تحب روزالند فقابلها.

[إلى سلفيس] وبما أنك تحب فيبي فقابلها. وبما أني لا أحب أية امرأة فسأقابلكم. ووداعاً فقد أرصدت أوامري بشأنكم.

سلفيس : سألبي الطلب بدون تقصير إذا عشت.

فيبي : وكذلك أنا.

أورلندو : وكذلك أنا. [يخرجون]

المنظر الثالث

جزء آخر من الغابة

[يدخل تتشستون وأدوري]

تتشستون : ما أكثر سرورنا في الغد يا أودريّ في الغد سنتزوج!

أودري : أتمنى ذلك من صميم قليب، وإنها لرغبة صادقة أن تصير الفتاة امرأة في الدنيا. انظر. أرى اثنين من خدم الدوق المنفي يدنوان منا.

[يدخل خادمان]

الخادم الأول : مرحباً يأيها الأسياد الأوفياء.

تتشستون : أهلاً وسهلاً ومرحباً. تعاليا فاجلسا وغنيا لنا.

الخادم الثاني : نحن في خدمتك، وهأنذا أجلس في الوسط.

الخادم الأول : ابتديء هكذا حالا من غير أن تتنحنح أو تبصق، أو تقول إن عندي بحةً في الصوت أو غير ذلك من مقدمات الصوت الرديء.

الخادم الثاني : نعم نعم، ولنبدأ معاً في آن واحد كنَوَريين على حصان واحد.

الأغنية

«لقد كان هناك حبيب وحبيبته

وكانا يغنيان: هي هو هو. هنو نينُو

ولقد مرا: على حقل قمح أخضر

وقت الربيع؛ وقت تبادل الخواتم السعيدة

وعندم تشقشق العصافير: دنج دنج دنج

يحب العاشقان المغرمان الربيع

وبين حقول الجويدار يرقص الفلاحون للربيع

ويغنون: هي هو هو. هنو نينو

ويعجنون كيف أن الحياة صارت زهرة في الربيع

فانتهز هذا الوقت وغنِّ: هي هو هو هنو نينو

فإن الحب يصل إلى درجة الكمال في وقت الربيع».

تتشستون : في الواقع أيها السيدان إن معاني الأنشودة ليست رائعة ونغمتها غير منسجمة.

الخادم الأول : لقد خدعت يا سيدي فإننا حافظنا على النغمة ولم نهملها.

تتشستون : وحقي إن الوقت الذي يصرف في سماع مثل هذه الحماقة ضائع. فليرحمكما الله، وليصلحْ من صوتكما. تعالى يا أودري.

[يخرجان]

المنظر الرابع

جزء آخر من الغابة

[يدخل الدوق الأكبر وأمينز وچاك وأورلندو وأوليفر وسليا]

الدوق الأكبر : أتعتقد يا أورلندو أن الفتى يستطيع أن يفعل كل ما وعَد به؟

أورلندو : أعتقد أحياناً، وأحياناً لا اعتقد. ومثلي مثل أولئك الذين يخافون من أنه يخدعون أنفسهم وعندهم أمل خفي، وإِن كانوا يعلمون أنهم يخافون العاقبة.

[تدخل روزالند وسلفيس وفيبي]

روزالند : صبراً قليلاً حتى نتناقش فيما اتفقنا عليه.

[إلى الدوق] أوعدت بإِعطاء روزالند لأورلندو إذا حضرت هنا؟

الدوق الأكبر : نعم وعدت وإِني لفاعل، ولو كنت أملك أقطاراً لوهبتها أيضاً.

روزالند : [إلى أورلندو] وأنت تقول إنك ستقبلها عندما أحضرها؟

أورلندو : أجل، سأفعل ذلك ولو كنت ملكا على جميع

الأقطار.

روزالند : [إلى فيبي] وأنت تقولين إنك ستتزوجينني إذا كنت سأتزوج؟

فيبي : أجل، سأفعل ذلك حتى ولو مت بعد ساعة.

روزالند : ولكن إذا رفضت زواجي فستتزوجين هذ الراعي الذي هو أكثر الرعاة إخلاصاً.

فيبي : وهذا ما اتفقنا عليه.

روزالند : [إلى سلفيس] وأنت تقول إنك ستتزوج فيبي إذا قبلت ذلك؟

سلفيس : نعم، حتى لو كان زواجها والموت شيئاً واحداً.

سليا : حتى ولو كان زواجها والموت شيئاً واحداً؟

روزالند : ولقد وعدت أن أصنع كل هذا الأمر أيضاً. والآن أطالك أيها الدوق بأن تفي بوعدك وتهب ابنتك لأورلندو، وأنت يا أورلندو لتقبلها وأنت يا فيبي نفذي وعدك بأن تتزوجيني وإذا رفضت زواجي تتزوجين هذا الراعي. وأنت أنجز وعدك يا سلفيس بأن تتزوجها إذا رفضت يدي. والآن أبارح هذا المكان لأزيل الشك في كل هذه الأمور، ولأضعها في نصابها.

[تخرج روزالند وسليا]

الدوق الأكبر : عجباً، إني لأرى في هذا الراعي من الصفات ما يشبه تماما صفات ابنتي.

أورلندو : سيدي اللورد. لقد ظننته في أول مرة أخا ابنتك، ولكن يا سيدي هذا الصبي ولد في الغابة، وعلمه عمه الكثير من مباديء العلوم الجريئة، ذلك العم الذي يقول عنه إنه ساحر عظيم مختف في مجاهل هذه الغابة.

چاك : قد يكون من المؤكد أن فيضاناً كفيضان نوح على وشك الوقوع وهذان الاثنان قادمان للسفينة. ها هو زوج من الحيوانات الغريبة قادماً، وكلاهما بكل لغة يدعى الجنون!

تتشستون : أسلم عليكم وأرحب بكم.

چاك : رحْب به يا سيدي فهذا هو الرجل المجنون في أخلاقه وأفعاله والذي كثيراً ما قابلته في الغابة، وهو يقسم أنه كان من رجال البلاط.

تتشستون : إذا شك إنسان في ذلك فليختبرني. فإني تملقت ورقصت لسيدة، وكنت سياسياً مع صديقي ناعم الملمس مع عدوى، ولقد أتعبت ثلاثة الخياطين، وتشاجرت أربع مرات، وكنت أحب أن أبارز واحداً.

چاك : وكيف أنهيت المسألة معه.

تتشستون : لقد تقابلنا ووجدنا أن المشاجرة هي عن السبب السابع.

چاك : كيف كانت عن السبب السابع. هل تحب هذا الرجل يا سيدي النبيل؟

الدوق الأكبر : إني أميل إليه كل الميل.

تتشستون : حفظ الله سيدي، وإني لأميل أنا أَيضاً إِليك. كما أَني أَزج بنفسي هنا بين سائر أَزواج الريف، لأقسم وأحنث بقسمي حسب رباط الزوجية ويمين الطاعة والشهوات. فهناك عذراء ليست جميلة المنظر ولكنهل لي، وهذا ميل وضيع مني لأن أحصل على ما لا يريد أَحد الحصول عليه. وإِن الأمانة الحقة تسكن كالبخيل في منزل وضيع، وكاللؤلؤة في المحار الدنيء.

الدوق الأكبر : وحقي إنه لسريع الإِجابة كثير الفائدة.

تتشستون : وذلك حسب سهم المجنون السريع الري، وحسب ما يستطاع قمعه من الشهوات.

چاك : ولكن السبب السابع... كيف وجدت شجاراً من أجل السبب السابع؟

تتشستون : لقد بنيت الشجار على الكذب سبع مرات، فتحَلَّىْ بالأخلاق الفاضلة يا أودري. فقد كرهت أن أقطع لحية أمين من أمناء البلاط، وقد أرسل إِلَيّ يقول: إني إذا زعمتُ أن لحيته لم تكن مقصوصة قصاً جيداً أرسل من يقول لي: إنه قصها ليسر نفسه، وهذا ما يسمونه بالإِجابة البلاطية. وإِذا أرسلت إِليه ثانية إِذا لم تكن مقصوصة فإِنه يحط من قدرتي على الحكم، وهذا ما يسمونه بالرد الوقح، وثالثاً إِذا لم تكن مقصوصة قصًّا جيداً يقول: إِني لم أقل الصدق. وهذا ما يسمونه بتوبيخ الشجاع. ورابعاً إذا لم تكن مقصوصة قصًّا جيداً يقول: إني كذاب وهذا ما يدعونه الرد الذي ينشأ عنه الشجار.. وهكذا حتى نصل إلى الكذب غير الصريح ثم الكذب الصريح.

چاك : وكم مرة زعمت أن لحتيه لم تكن مقصوصة قصًّ جيداً؟

تتشستون : لم أتجاسر أن أذهب أبعد من الكذب غير الصريح. ولم يجسر هو أن يكذبني صراحة، ولذلك قِسْنا سُيُوفنا وافترقنا...

چاك : هل يمكنك أن تذكر بالترتيب درجات الكذب؟

تتشستون : نحن نتشاجر حسب نص المبارزة الموضوع كتلك

الكتب الموضوعة عن الآداب القويمة. وسأذكر لك درجات الكذب: فهناك إجابة رجال البلاط، ثم الإجابة المملوءة سخرية، ثم الإجابة الوقحة، ثم إجابة الشجعان، ثم إجابة المشاكسة، ثم الكذب الصراح. ويمكنك تجنب كل هذه الدرجات إلا الكذب الصراح، ويمكنك تجنُّب هذا أيضاً بذكر كلمة «إنْ». وقد عرفت أن سبعة قضاة اجتمعوا ولم يتشاجروا، وذلك لأنه إذا اجتمع الخصوم، فكر واحد من أولئك القضاة في «إنْ» كأن يقولك إنْ قلتَ كذا قلت كذا. من أجل ذلك تصافحوا وأقسموا أن يكونوا إخوانا. نعم إنَّ «إنْ» هي المصلح الوحيد، وفي «إنْ» قوة كبيرة.

چاك : أليس هذا الرجل نادر الوجود يا سيدي؟ إنه صالح لكل شيء، ومع ذلك فإنه مجنون.

اللورد الكبير : إنه يستعمل جنونه كالحصان الصناعي، وتحت ستار هذا الجنون يظهر ذكاؤه.

[يدخل هيمن إله الزواج وروزالند وسليا]

موسيقى هادئة.

هيمن : ما أشد فرح السماء إذا كانت الأشياء التي تم الاتفاق عليها متلائمة!

أيها الدوق الطيب تسلم ابنتك.

فإن إله الحب قد أحضرها من السماء.

نعم أحضرها هنا كي تصل ما بينها ولين من له قلب في صدره.

روزالند : [إلى الدوق الأكبر] إليك أقدم نفسي لأنني ملكك.

[إلى أولندو] وإليك أهب نفسي لأنني أنا لك.

الدوق الأكبر : إذا لم يخطيء نظري فإنك ابنتي.

أورلندو : وإذا لم يخطيء بصري فإنك روزالندي.

فيبي : إذا كان النظر على صواب فالوداع يا حبيبتي.

روزالند : [إلى الدوق] لن تكون لي أب إذا لم تكن أنت هو.

[إلى أولندو] ولن أتزوج إذا لم تكن أنت زوجي.

[إلى فيبي] ولن أتزوج من امرأة إذا لم تكوني أنت هي.

هيمن : صمتاً وسكوناً أيها الناس، إني أمنع كل اضطراب إنه أنا الذي ألخص هذه الحوادث التي هي أشد غرابة هنا ثمانية يجب أن يتزوجوا.

لكي يكونوا في عصبة إله الحب.

إذا كان حق في الحق.

[إلى أولندو وروزالند] أنتَ وأنتِ يجب ألا يفصل بينكما أي فاصل ديني.

[إلى أوليفر وسليا] وأنتَ وأنت لقد اتحد قلبا كما.

[إلى فيبي] وأنت يجب أن توافقي على حبه، وإلا فاختاري امرأة أخرى لسيدك.

[إلى تتشستون أودري] وأنتَ وأنت قد تزوجتما، وهذا الأمر مؤكد كاتصال الشتاء بالجو الرديء. وفي الوقت الذي تغني فيه أغنية الزواج، تستطيعون أن تغذوا أنفسكم بالأسئلة؛ فبالمحادثة يقل العجب من كيفية مقابلتكم، ثم تنتهي هذه الأشياء...

أغنية

الزواج تاج أكبر من تاج «چونو» إلهة الزواج

وما أحسن ارتباط الناس إذ يجتمع كل اثنين منهم عند الغداء وعند النوم.

وهذا هو شأن الناس في كل بلد.

ليكرم إذن الزواج العظيم.

فالشرف والشرف العظيم والشهرة إلى هيمن إله كل بلد.

الدوق الأكبر : يابنة أخي مرحباً بك. يجب أن أسميك يا سليا ابنتي

وأرحب بك لدرجة ليست أقل من ذلك.

فيبي : لا أرجع فيما وعدتُ به. وأنت منذ الآن لي.

سلفيس : وإن إخلاصس لك ورغبتي فيك يربطان بعضنا ببعض.

[يدخل چاك دي بويز]

چاك : أرجو أن تنصتوا إِليّ لأقول كلمة أو كلمتين: إِنني الابن الثاني ليسير رونالد العجوز، وأنا الذي أتيت بهذه الأنباء لهذا الجمع الطيب:

إن الدوق فردريك عندما سمع أن كل يوم رجال عظيمو القدر يلجئون إِلى هذه الغابة جمع قوة عظيمة وسار بها تحت قيادته كي يقبض على أخيه هنا ويضرب عنقه بالسيف.

ولما بلغ حدود هذه الغابة قابله راهب مُسِنٌّ، وبعد محادثة قصيرة معه استطاع الراهب أن يصرفه عن قصده، حتى لقد اعتزل الدنيا وزخاؤفها وتنازل عن تاجه لأخيه المنفي، وأعاد إليه كل أرضه التي كان يملكها وهو في المنفى، وأقسم على صحة هذا بحياتي...

الدوق الأكبر : مرحباً بك أيها الشاب، فقد قدمت هدية طيبة عند زواج أخويك، فأعطيت الأول أرضه التي كان محروماً

منها، وأعطيت الآخر أرضاً لا حدود لها تكوِّن دوقية قوية، فدعنا أولا نتم جميع هذه الرغبات، هذه المقاصد التي ابتدأت هنا بداية طيبة، وهُذِّبت تهذيباً جيداً. وبعد ذلك يأتي دور كل واحد من أولئك الذين قاسَوْا أياماً وليالي مرة قاسية معنا. وهؤلاء يجب أن يقاسمونا حظنا السعيد برجوع ثروتنا المغتصبة وذلك بحسب استاع الأرض.

فانسوا الآن هذا الذي نزل عن عرشه وشاطرونا مرحنا الريفي، فاعزفوا على الموسيقا، وأنتم أيها الأزواج، وأنتن أيتها الزوجات تمتعوا إلى أقصى درجات الفرح وارقصوا جميعاً.

چاك : سيدي أرجوك أَن تسمح لي بلحظة من وقتك.

لو صح ما سمعته، فإن الدوق قد لبس مسوح الرهبان، وأعرض عن الدنيا وزينتها، وأهمل أبهة البلاط وروعة السيادة.

چاك دي مويز : نعم قد حصل هذا.

چاك : سأسعى إليه كي أسمع علماً واسعاً وأتعلم أشياء كثيرة لأنه صار من هؤلاء المتدينين.

[إلى الدوق الأكبر] وإني أردك إلى مقامك الرفيع السابق لأن صبرك وفضائلك يستحقان ذلك.

[إلى أورلندو] وأَنت إِلى حبيبة تستحقها أمانتك وإخلاصك.

[إلى أوليفر] وأنت أرد إِليك أرضك وحبيبتك وحلفاءك العظماء.

[إلى سلفيس] وأنت إِلى فراس وثير قد عملت على استحقاقه استحقاقاً جيداً.

[إلى تتشستون] أنا أنت فإِني أردك إِلى مشاركستك لأن حبك لن يستمر أكثر من شهرين. فاذهب إِلى مسراتك. أما أنا فإِن لي شأناً آخر غير أدوار الرقص.

الدوق الأكبر : انتظر يا چاك انتظر...

چاك : سأنتظر لا للهو وقطع الوقت، وما تريده مني سأنتظر معرفته منك في كهفك المجهور. [يخرج]

اللورد الكبير : تقدموا، تقدموا، سنبدأ في هذه الطقوس، ونرجو أن تنتهي بسرور صادق.

[رقصة]

الخاتمة

روزالند : ليس من المألوف أن ترى السيدة الخاتمة، ولكن هذا
ليس من المألوف أن ترى السيدة الخاتمة، ولكن هذا
ليس أقل جمالا من أن يرى الممثل الذي يلقي كلمة الافتتاح. وإذا صح المثل القائل: إن الخمر الجيدة لا تحتاج إلى إعلان، فإنه يصح أيضاً أن يقال: إن الرواية الجيدة لا تحتاج إلى خاتمة، ولكن الخمر الجيدة قد يصنعون لها إعلانات جيدة، وإن الروايات الجيدة تزداد حسنا بخواتيمها الجيدة. وإني لأغجب من الوضع الذي أنا فيه. فلست ممثلا قادراً على إلقاء كلمة الختام، ولا يمكنني أن أستميلكم بمدح هذه الرواية الجيدة، ولست مرتدية رداء الشحاذين حتى أستجدي، ولكن وسيلتي أن أتوسل إليكم لسماع كلمتي. وسأبدا بالنساء فأستحلفكن أيتها النساء بحق حبكن للرجال أن تملن إلى هذه الرواية بقدر ما يسركن، وأستحلفكم أيها الرجال بحق حبكم للنساء أن تكون الرواية التي تعلمتموها أنتم والنساء مما يعجب بها. ولو كنت امرأة لقبلت أكبر عدد من الرجال الذين لهم لحي تعجبني وقسمات أحبها أنفاس لا أكرهها, وإني لمتأكدة أَن كل

رجل له لحية حسنة أو وجه ناضر أو أنفاس عطرة سيقابل عرضي اللطيف بما يستحقه. وعندما أنحني للخروج سيودعني وداعاً حسناً!

انتهت

١٢٥٣/ ١/٥/ ١٩٤٤

الفهرس

الفصل الرابع

الفصل الخامس